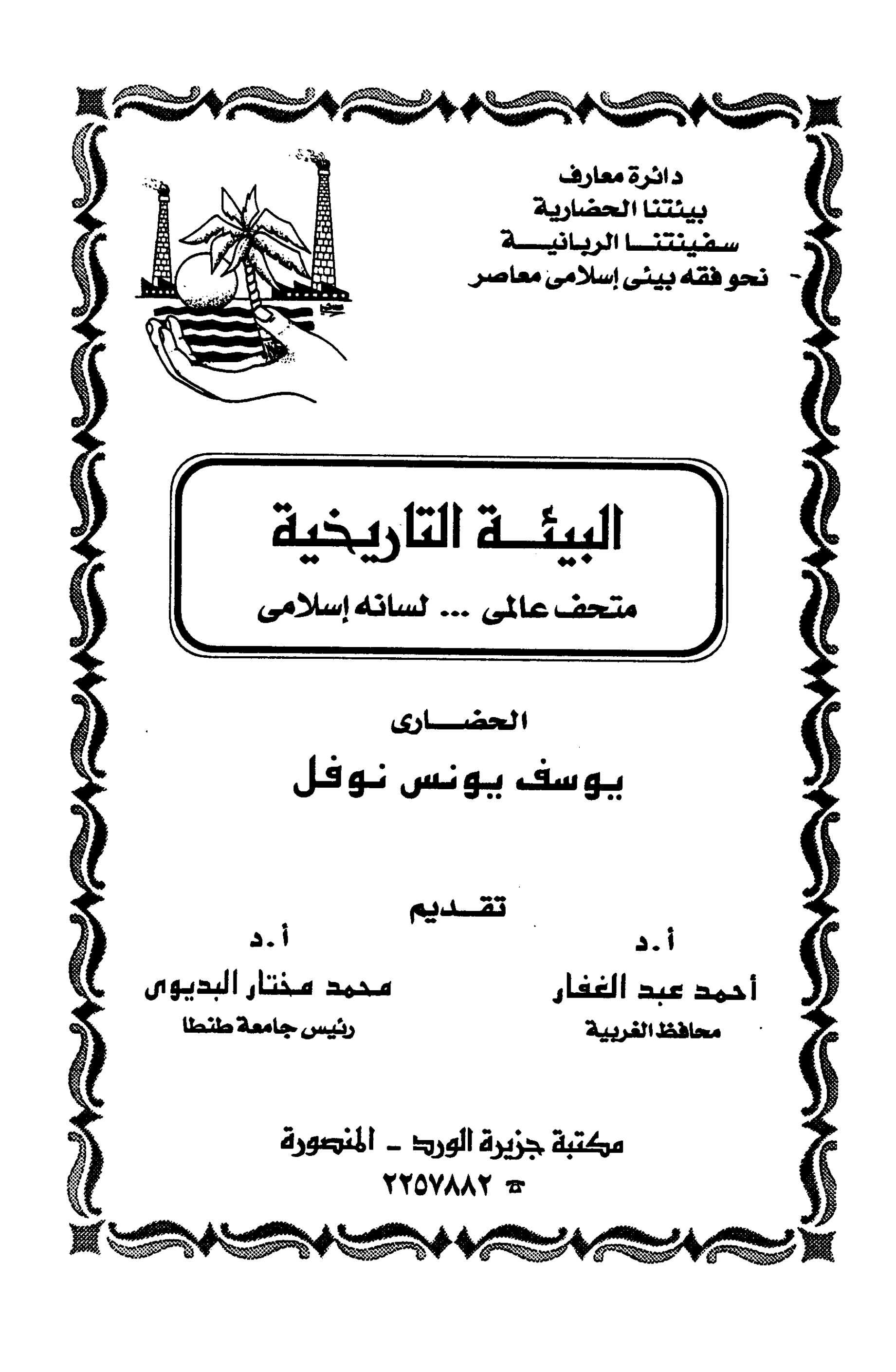


دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانية
- نحو فقه بيئى إسلامى معاصر

البيئة التاريخية

متحف عالمى ... لسانه إسلامى

الحضارى
يوسف يونس نوفل

تقديم

أ.د
أحمد عبد الغفار
محافظ الغربية

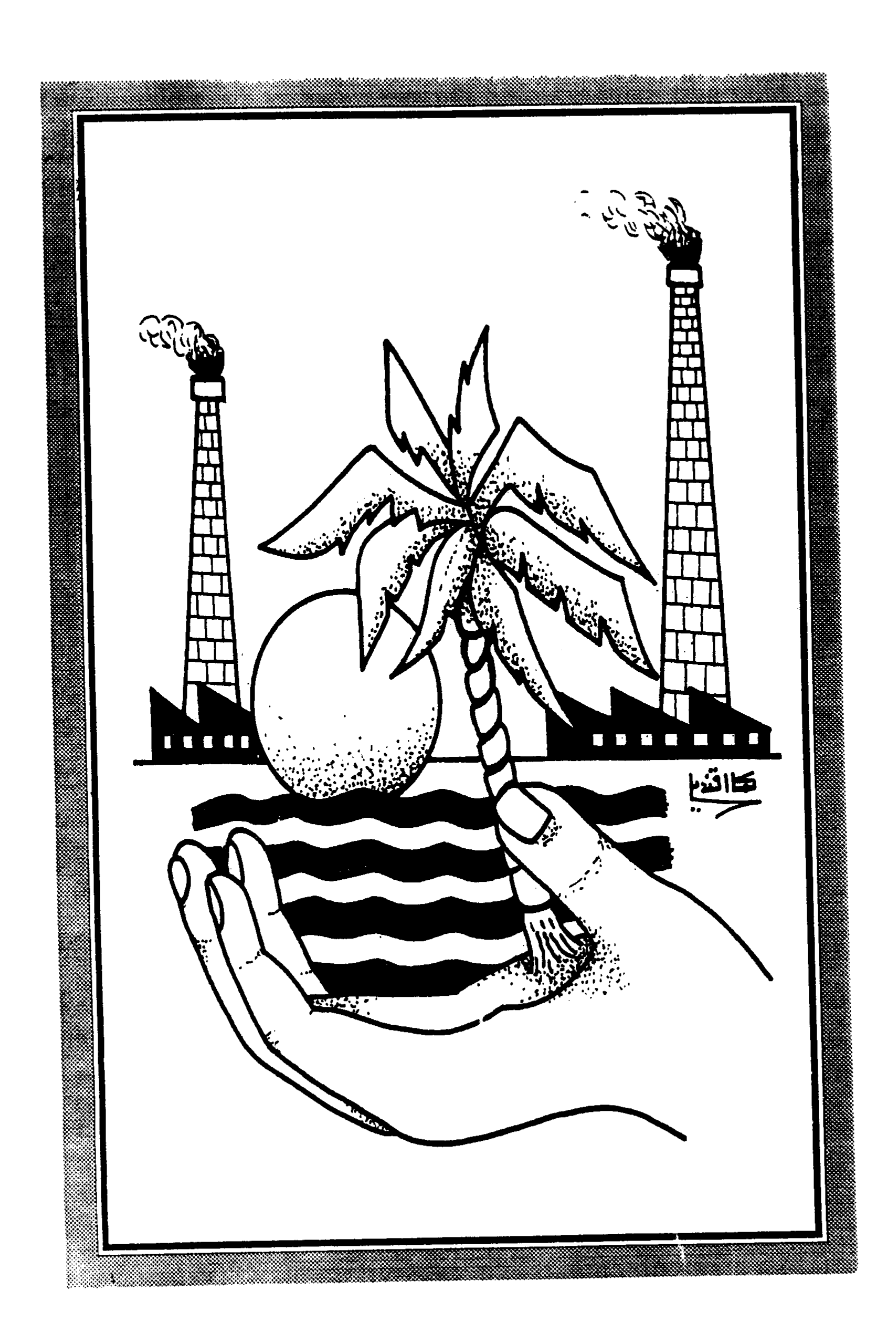
أ.د
محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢





الإفتتاحية

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (١) [الحج : ٤٦]

☆☆☆☆☆

«إن الله تبارك أول شيء خلق، خلق القلم وهو من نور مسيرة خمسمائة عام ، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة» (٢)

☆☆☆☆☆

لا يستوى شرق البلاد وغربهـا	الشرق حاز الفضل باستحقاق
انظر ترى الشمس عند طلوعها	زهواً بعجب بهجـة الأشـواق
وانظر لها عند الغروب كهيئـة	صفـراء تعقب ظلمـة الآفاق
وكفى بيوم طلوعها من غربهـا	أن تأذن الدنيـا بعـزم فـراق (٣)

☆☆☆☆☆

---

(١) الحج/١٤٦ (٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة، أبو داود فى كتاب السنة رقم ٤٧٠٠ ، والترمذى فى سننه . (٣) ابن جبير الكنانى الأندلسى البلنسى .

دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتماً أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية وأساليبها العلمية التى تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتى كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساوياً يوحى بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوى وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة في شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأى شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئى وفيروسه العالمى لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكونى إلى السلام البيئى ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية فى إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية فى البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ! ! وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكونية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية ... فهل تستطيع أن تركب القرية الكونية هذه السفينة أم لا ؟ ! !

الكاتب الحضارى
يوسف يونس نوفل

تحذيـــر

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محـــافظ الغربيـــــة

سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض . .

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تصتصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمتة قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالية من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د . أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم للبشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً دراميا لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلصٍ يحقق لبلادنا مانـنشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئة التاريخية

نهايات حتمية . . . تفيض بالنورانية

- يا أخي - أيدك الله بروح ورحمة منه . . .

هذه البيئة هي رصيد الماضي، وبنك تجاربه ومعلوماته، ومن خلالها يمكن قراءة التاريخ بصدق وأمانة، ومن ثمَّ يمكن أن نقف على نتائج أحداثه، وبذلك يمكن تحليلها والاستفادة منها.. وكما يقولون (ما أشبه اليوم بالبارحة) أو أن (التاريخ يعيد نفسه) وهذه البيئة إن كانت تهتم بالماضي ودراسة تاريخه إلا أنها ترتبط بنبض الحاضر وآفاق المستقبل.

* لأن الأمة التي تجتث [١] ماضيها وتحاول أن تقتلع جذورها، أمة بلا أقدام، لا تحظى بثبات، تلعب بها كل رياح ويكتب في صفحاتها كل ما يراد، وتعيش مصابة بلين العظام!

* .. أما تلك التي تغفل عن واقعها الحاضر وتحيا فاقدة الوعي معصوبة العينين، وكل مالها من حظ في الحياة اجترار الماضي أو الترف [٢] في سوق الأماني والأحلام، تدوسها عجلات الواقع الفج العميق [٣] وتعيش مصابة بالعظامية كما يعرفه خبراء الأمراض النفسية!

* كما أن الأمة التي تفقد مستقبلها، ولا تخطط في ضوئه، ولا تتنبأ بقدر الإمكان بكوامنه [٤] وأطروحاته [٥]، وتسعى لهدف واحد، هي أمة فقدت العقل، تأكل وتشرب وتتمتع كالأنعام في حظيرة حازر [٦]، وتعيش مصابة بأخطر مرض وهو جهل السنن التاريخية!

وهذا من مقتضاه ألا تمتد يد الأمة إلى ماضيها تجتثه أو تشوهه أو تتحلل منه

---

(١) تجتث : تقطع. (٢) الترف : النعيم. (٣) الفج العميق : الطريق الواسع البعيد.
(٤) كوامنه : ما توارى واستخفى. (٥) أطروحاته : ما طرح للنظر والبحث.
(٦) حازر : الشيء حزراً قدره

وكأنه أغلال ثقال، أيضا لا تحيا حبيسة الماضى وحدة ولا أسيرة المستقبل فقط، بل يجب أن تعى واقعها بما فيه، وأن تتفاعل معه، أخيراً: لا تغفل ولا تتجاهل ما تحمله الأيام وما عساها أن تلد فى الغد القريب.. إذن هذه البيئة التاريخية ترى أن التاريخ البشرى لا يتحرك فوضى وعلى غير هدى، وإنما تحكمه سنن ونواميس كتلك التى تحكم الكون والعالم والحياة والأشياء.. سواء بسواء.. وإن الوقائع التاريخية لا تخلق بالصدفة، وإنما من خلال شروط خاصة.. ولذلك كانت هذه البيئة من الأهمية بمكان؟ ولم لا؟! والأمم المتحضرة تقوم الآن بالاهتمام بها.. ورأت أن دراسة التاريخ تستحق كل ما يبذل فى سبيله من عناء وجهد ومال وزمن. وسنرى يا أخى ملامح هذه البيئة ودور مصر فيها.. وأهم ما يلوثها.. وكيف كانت النهايات الحتمية للحلقات التاريخية، تفيض بالنورانية، بعد أن ظهرت فيها براثن الفساد البيئية..

☆☆☆☆☆

الإنسان: (إحساساً بتاريخه الطويل، وكأنه يحمل بيئة هذا التاريخ فوق ظهره، أخذ شهيقاً متقطعاً يعبر عن ثقل هذا الحمل.. وهو ينظر أيضاً إلى هذه البيئة وملامح وجهه توحى بأنه يريد أن يضع علامة استفهام فارسية لسؤال عن هذه البيئة قائلاً:)

التاريخ !!

البيئة: (بلمحة ذكاء تاريخها، واستدراك للموقف، أرادت أن تبين له أن ما ينتابه لا غرابة فيه، فنظرت خلفها بتلك النظرة لتعطى له إيحاءاً بأصالتها وجذورها الضاربة [١] فى أعماق التاريخ السحيق [٢] وردهات [٣] الماضى ودهاليزه [٤] الخفية .. وبنفس الشهيق المتقطع الذى أخذه الإنسان أعادت الكرة كأنها أرادت بذلك أن تقول للإنسان نحن فى المسئولية سواء.. قائلة:)

بداية أحب أن أعرفك بنفسى، ففى بيئتنا العربية أن.

التاريخ: يعنى الزمن، وبيان الوقت، وإثبات الوقائع الجديدة، وتفسير هذه الوقائع

---

(١) الضاربة: البعيدة. (٢) السحيق: البعيد الشديد البعد. (٣) ردهات: البيت الذى أعظم منه. (٤) الدهاليز: المدخل من الباب والدار ( ).

وتحليلها والإستفادة منها للحاضر والمستقبل (ثم صاحت) انظر ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [١]

الإنسان : (فقال ولسان حاله ينم على انه إذا كانت هذه البيئة تخيم [٢] بخيوطها الأساسية على الماضى فلماذا لا تهتم بالحاضر ومشاكله وهى كثيرة لا تحصى عداً.. ولم تسمع منه إلا كلمة نطق بها بصوت مرتفع).

ثم أعقبها بكلمة) المستقبل !! (وأخذ يردد) نعم، الحاضر، المستقبل.. (لاحظ أن الإنسان لم يعلق على نبض الآية القرآنية)

البيئة : (قالت له بهدوء، يبدو انه إشفاقٌ)

- الا تعلم أن الإنسان ابن الماضى.. وهناك قديم فيه جديد، وبيئتى التاريخية تكمن فى صحة مصادرها.... فى نور هذه الآية القرآنية.

الإنسان : (كأنه وصل إلى الحلقة المفقودة، فقال بسذاجه [٣] تعبر عنها فطرته الطبيعية :)

إذن هذه البيئة لها قواعدها وأصولها!!

البيئة : (تبتسم ابتسامة عريضة تظهر فيها طاقم الأسنان الربانية البيضاء التى استبدلتها البيئة التاريخية على مدار تاريخها الزمنى الطويل)

بالطبع أيها الشقيق إنه علم رفيع مستقل، وفن جميل له كيانه.. وبيئتى هى المظلة الكبرى له (ثم اقتربت منه) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٤]

الإنسان : (متعجباً)

علم ! فن !! كيف ذلك؟

---

(١) الإسراء/ ١٣ :١٤. (٢) يخيم : تنصب طباقاً. (٣) ساذجة : حجة غير بالغه.
(٤) ق/ ١٦ :١٨.

البيئة: (أحست أن الفرصة سانحة [١] لتبليغ رسالتها، ومحاور بيئتها، حتى يتم الحفاظ على قدسيتها، وصون حرمتها)..

اعلم أنه علم:

لأنه يمدنا بالمعلومات عن الأمم السابقة، وكيف كانت أخلاقها،وكيف كان سلوكها؟ ويبين لنا سير الأنبياء مع أقوامهم، وحكايات الملوك والرؤساء وسياستهم فى دولهم !!

الإنسان: (ببريق [٢] ملحوظ يشاهد وهو خارج من إنسان عينية وحدقتها [٣] وإذ به يدفع يده اليمنى متسائلا:)

عرفنا أنه علم.. فكيف يكون فنا إذن؟!

البيئة: ‹ تقل ابتسامتها من خلال إنقباض واضح على مقدمة لحم شفتيها، كأنها بذلك تريد أن تشارك جديته فى السؤال، وقالت فى اتزان أظهرته حكمة التاريخ وتجاربه، وتقلبات الزمن المتتالية، وعوادى الأيام المستمرة، ومفاجآت الدهر التى لا تنتهى› هو:

- فن: لأنه له أصول وقواعد لابد وأن تتبع عند كتابته وتفسير حوادثه.. ثم إنه كثير الفوائد، شريف الغاية، إذا كان الهدف من كتابته تسجيل تاريخ الإنسانية بأمانة وصدق، ثم إنه فوق ذلك له قانون، تظهر من خلاله سنن الله وقدرته فى كونه..

الإنسان: (مندهشاً)

قانون؟ كيف ذلك؟ لم يقل حتى بذلك مؤرخو السيرة والمغازى بكل طبقاتهم، وحتى لم يقل بذلك الدينورى واليعقوبى والمسعودى أو حتى حمزة الأصفهانى والمقدسى فضلاً عن الطبرى.

البيئة: نعم، القانون يحكم التاريخ، وإن حركة أى جماعة بشرية فى التاريخ ليست اعتباطية، وإنها، بما ركب فيها من قوى العقل والروح والإرادة مسؤولة مسؤولية كاملة خلال حركتها تلك، وفى كل ذلك تظهر سنة الله فى الأمم.

---

(١) سانح: سهله ميسوره. (٢) بريق: شخص بصره فلم يطرف دهشا.

(٣) الحدقة: السواد المستدير وسط العين.

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (١).
﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ (٢).
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٣).

الإنسان: ‹ بعد أن أيقن أن النوادر التاريخية تحكمها النواميس الإلهية ›.

ما شاء الله، إذن هذا القانون وهذه السنن يستفاد منها فى أن تتجاوز الأمة مواقع الخطأ التى قادت الجماعات البشرية السابقة إلى الدمار والتخلف، وأن تحسن التعامل من جديد مع قوى الكون والطبيعة والبيئة.. « ثم أضاف: »

إذن الخطر يهددك أيتها البيئة، ويلوثك إذا قطعنا صلتنا بالماضى وتاريخه، أو قمنا مثلاً بحرق دور الكتب!!

البيئة: « تعرف طبيعته منذ العصر الحجرى بصفته المتقلبة وأنه ممكن أن يغامر بمنجزاته، وبدرجة تصل إلى حد الهبل والجنون، فهمست فى أذنه، ويبدو أنها كانت تريد أن تقرضها بعد أن أثار هذا التساؤل الغريب الذى لو فعله لاند ثرت (٤) معالم بيئتها، قائلةً: »

هل تعرف النتيجة إذا فعلت مثل هذه الفعلة النكراء (٥).. حرق دور الكتب، أو قطع صلتنا بالماضى – على الإنسان والحضارة؟

الإنسان: « بنفس منطق الجدل الذى كان عليه منذ آدم عليه السلام، يتساءل ».

ماذا سيحدث مثلاً للإنسان والحضارة؟ ستصيبنا اللعنة التاريخية؟!!

البيئة: « بمنهاج المؤرخ »

سيحاول الإنسان يا سيدى الفاضل أن يعود بسلامته لكى يبدأ من جديد أشياء تشبه أو تختلف مما كان قد بداه منذ آلاف السنين، حتى يصل إلى مستوى ما، سواء

---

(١) الأحزاب / ٦٢. (٢) الإسراء: ٧٧. (٣) آل عمران / ١٣٧. (٤) اندثرت: تهدمت
(٥) النكراء: الدهاء والفطنة.

أكان قريباً أم غير قريب من المستوى الذى قطع عنه صلته بماضيه السحيق..( ).

الإنسان: «بروح النرجسية (٢) التى أظهرتها عضلة لسانه قائلاً:»

إذن هذه البيئة التاريخية عزيزة علىّ .. لأنه اتضح لى أننى كنت محوراً مركزياً فى إدارة أحداثها وتتابع حلقات بيئة تاريخها!!!

البيئة: «قابلت روح نرجيسية بظاهرة إيثارها (٣)، التى جُبلت (٤) عليها وعرفت أنها الأفضل وأثبتت له صحة نظريتها دروس التاريخ، وحكمه، وقانونه، وسننه،»

بالطبع أيها الشقيق، فماضى الشعوب وماضى الإنسان حافل بشتى الصور، وكثرة المواقف، وغرائب الأفعال، وهو عزيز عليه فى كل أدواره، سواء أكانت عهود المجد والقوة والرفاهية أم عهود الكوارث والآلام والمحن (٥) وأنت تعلم ذلك بذكائك التاريخى!!!

الإنسان: «بعد أن وصل إلى أعلى إدراك لملامح هذه البيئة قاطعها قائلا:»

إذن الأمم التى ليس لها تاريخ مكتوب فى حاجة إلى تنقية جوها من التلوث البيئى (التاريخى) الذى أصابها. وها نحن فى دنيا المخترعات وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة التصنت وأشعة الليزر وهناك آلة تصوير لتلتقط صور الماضى.

البيئة: صدقت!! التلوث التاريخى!! وهو كالتلوث السمعى، والتلوث البصرى، والتلوث الهوائى، والتلوث المائى، عموماً إنه تلوث كالتلوثات التى تصيب البيئات الأخرى،وإن كتب الزمان أحداثه فى الصخر أحافير إلا أنه لم ينج من التلوث التاريخى اللعين!!

الإنسان: «كأنه معالج تاريخى»

إذن المشكلة الآن فى التاريخ المكتوب، أخشى أن يتعرض إلى تلوث هو الآخر، والإخلاص للتاريخ والماضى وسيلة فعالة للتأثير فى الحاضر والمستقبل..

البيئة: «ظهرت عليها ملامح الفرحة، حيث أن الإنسان هو الذى بدأ يدافع عن بيئتها وحرمتها وقدسيتها (٦) فقالت له على أساس أنها تجهل أبعاد الموضوع وخفاياه التى اكتشفها الإنسان حتى تجعله عضواً مدافعاً عن فكرتها ودعوتها:»

---

(١) السحيق: البعيد. (٢) النرجسية: حب الذات. (٣) إيثار: اختار وفضله على نفس.
(٤) جبل: خلقه وطبع. (٥) المحن: البلاء والشدة. (١) قدسيتها: شرفُه العظيم وطهارتها.

لماذا التلوث إذن مادام التاريخ مكتوباً؟! « ثم قالت له، بلهجة عامية » فى تاريخ نابليون وأنا حسبتك شامبليون!

الإنسان: « بغرور أراد أن يبين ملكة صنع القرار التى يتمتع بها وقد وهبته له الحياة، واستخلاصه للنتائج، والوقوف على أبعاد الموضوع ودراستها من جميع الجوانب، ثم يشفع ذلك بوضع الحلول الناجحة لها.. قال وكأنه أصبح الوصى الشرعى على هذه البيئة التى خيل إليه أنها بمثابة الرجل المريض: »

أنت تعلمين أيتها البيئة أن « جوكى » ليس له قوانين ثابته يمكن استخلاصها « ثم أتبع ذلك لكى يزيد الفكرة وضوحاً: » كما يحدث للعلوم الطبيعية كالكيمياء، والفيزياء، وعلوم الطبيعة الأخرى.. حيث هناك قوانين تحكمها وتميزها..

البيئة: « أرادت أن تقرصه قرصة خفيفة، تبين له قدره الذى بدأ ينتفخ لدرجة أنه بدأ ينظر من علٍ إلى البيئة، ونسى أنه كان المتهم الأول بتهمة جعلته بمثابة مجرم تاريخ! ولم لا؟ وقد كان يفكر فى قطع صلته بالماضى، وحرق دور الكتب .. فقالت: وعيناها شاردة، وعن الإنسان عارضة، بالرغم من أنه أمامها كالقط المترقب لإلتهام فريسته: »

– لأنك أنت عينك الذى لم تتوخ الحقيقة، وتتبع هوى النفس (١) الأمارة بالسوء، وحب المجد الزائل (٢) والشهرة الفانية ، والعنترية (٣) الكاذبة، والشيطان الذى تعرف أنه عدوك المبين (٤).. ورغم ذلك بينت لك هذه السنن التاريخية فى القرآن الكريم وبالرغم من ذلك تسيطر عليك الغواية التاريخية..

الإنسان: « أخذ يحرك رأسه من أعلى إلى أسفل، فى الوقت الذى ظهرت على يديه رعشة ملحوظة فضحت إنهياره شبه الداخلى، ويؤكد ذلك أيضاً رموش عينيه التى بدأت تنفتح وتنغلق، كعيون الدمية (٥) التى يلهو بها الصبية والأطفال، أضف إلى ذلك مقدمة قدميه التى تتذبذب (٦) على الأرض، وكان يمكن إيجاد تفسيراً لها لو كانت هناك لمسة موسيقى ، بل كان الجو مكفهراً (٧)..

---

(١) هوى النفس: الميل والعشق ويكون فى الخير والشر وميل النفس إلى الشهوة.
(٢) الزائل: الفنى. (٣) العنترية: الشُجع فى الحرب. (٤) المبين: الواضح. (٥) الدمية: صنم مزين. (٦) تتذبذب: تتحرك فى اضطراب. (٧) مكفهر: سحاب غليظ أسود من الليل اشتد ظلامه.

وبالرغم من هذا العرىّ الفاضح للشخصية المنتفخة التى تجهل كثيراً من الأمور، ويعيب عنها حقائق اعتقد أنه خبير بها، بأخو الذى كان يسيره بفهلوته وبهلوانيته، (١)، تماسك نفسه وقال بعد أن شبك بين صابعه حتى يقلل من الرعشة التى أمتلكته: «

لو كان هذا العلم يخضع للتجربة والاختبار لكنت سجلت ما توصلت إليه...

كما أفعل مع باقى العلوم التى أمسك بناصيتها (٢)، وأسس قيادتها، واستفيد من روح اكتشافها.

البيئة: «أنه معاند شكس، فأرادت أن تعامله بالمثل بعد أن تبين لها أن لين الجانب والتسامح، اعتبره الإنسان ضعفاً، وأن الحقائق والسنن التى بينتها له فى دراسة بيئتها التاريخية ينظر إليها على أنها عملة أهل الكهف، انتهى زمانها، وانقرض دورها!!:»

وهل نسيت ماضيك العلمى المخزى، المزرى، الذى تتشدق به، وتقول إنك امسكت بقيادته وناصيته!!

الإنسان: «اصبح كالفار الذى وقع تحت تأثير شعاع قط متحفز، فقد توازنه المنهار.. وظهر فى حركات جسمه التى تشبه موج البحر الهادر وقت الصباح.. وهنا ظهر صوت الضمير داخل نفسه، وهو أن يرجع إلى فطرته الأولى حتى يحفظ عليه توازنه وهو أن يكون صادقاً مع نفسه أولاً ويكون على بينه من أمره حتى لا يكلف نفسه فوق طاقتها، وبالتالى لا تظهر فى غير حجمها.. فتقرب من البيئة وكادت يده اليمنى تلاصق (٣) كتف (٤) البيئة الأيسر كأنه يريد بذلك أن يفتح صفحة جديدة، عنوانها الصدق، يعترف فيها بحجمه الحقيقى الذى أعطاه الله إياه، بدون رتوش (٥) أو تجميل أو تلميع مصطنع.. ورغم أن الجو كان مازال مسيطراً عليه الرعد المخيف والبرق الكثيف.. ابتسم صاحبنا للبيئة ابتسامة أحسها فى قرارة نفسه قبل البيئة، وكانت ابتسامة صفراء جرداء!! (٦) فادانته (٧) هذه الإبتسامة أيضاً، لأنها إبتسامة متكلفة (٨) واتت فى غير حينها، المهم أنه ابتلعها، بعد أن أحس أنها

---

(١) البهلوان: البارع فى نوع من الالعاب المشى على الحبل (٢) الناصية: المقدمة.
(٣) تلاحقه: تلزمه (٤) الكنف: جعل يديه على البيئة واحاط بها وحضنها. (٥) الرتوش: الزينة
(٦) جرداء: كارهه (٧) ادنته: جعلته مديونا (٨) تكلف: تعرض لما لا يطيقه.

بقايا التراث القديم، ورأى أنه معذور فى إظهارها، ليخفى ما كان يدور من غروره وصلفه (١) وكبريائه بغير حق وتاريخ يؤيده.. وبعد أن أخذ نفساً عميقاً قال: «

ماذا عن الماضى المخزى من الناحية العلمية؟.

البيئة: «أرادت أن تظهر الوجه الآخر لعملتها ،وهى أنها مفاوض صلب، رغم أن الوجه الأول كان مفاوضاً ملتزماً بالمبادىء، هدفه هو نتيجة حكيمة ودية، والخير حيث كان.. فأصبح الآن هدفها هو الانتصار لبيئتها وتاريخها، ولا بأس من أن تلوح بتهديدات، وبدأت تبحث عن إجابة واحدة تتقبلها، بعد أن كانت تضع أمام الإنسان خيارات عديدة، من أجل ذلك بدأت تمارس الضغط، بعد أن كانت طبيعتها أن تفكر بعقل ومنطق وكانت متفتحة تستسلم للمبدأ الصواب وليس للضغط، هكذا كان حالها وملامح وجهها قبل أن تتجه للإنسان قائلة: »

نسيت أنك عبر تاريخك الطويل الذى لوثته ألبست بعض الحقائق الثوب العلمى، حتى يكتب لها الذيوع والانتشار، والعلم والتجربة، والمعمل برىء من هذا الثوب كبراءة الذئب من دم بن يعقوب عليه السلام!!

الإنسان : «حالته تقول أنه مفاوض لين فى ليونة العجينة التى كثرت فطريات خميرتها (٢) كأنه يقول للبيئة شكلينى كما ترين! وأصبح كل همه تقديم تنازلات لتحسين العلاقة والوصول إلى أى حل أو إتفاق تقبله البيئة، فقال باستسلام هو الذى وضع بذوره الأولى وتعهدها (٣) بالسقاية والرعاية الكاذبة: »

ماذا فعلت فى تاريخى العلمى؟

البيئة: «بإسلوب نقدها الإيجابى»

عندما قلت أن الكون مادة ! ولا إله مع المادة!.

الإنسان: «نوبة من الصمت فى شكل ذهول يعلو وجهه» ويتمتم الكون مادة!!

البيئة: وعندما قلت أن أصل الإنسان، قرد!!

الإنسان: «تحول الذهول إلى احمرار فى أعلى وجهه» قرد!!

البيئة: «تبين له أساس مصدرها التاريخى». وعندما قلت أن الدين أفيون (٤) الشعوب!!

---

(١) صلفه: بغضه. (٢) الفطرة: الطبيعة السليمة. (٣) تعهدها: التزم بحفظها .

البيئة: «من أجل أن يقف تاريخه العلمى على قدميه».

الإنسان: «حكة ظاهرة فى جبهته تدل على ارتفاع الضغط...»

البيئة: « حتى يبعد عن إسلوب التهيم ويركز على الغايات»

وعندما قلت بنهاية التاريخ لبيئتى!! بعد أن أصبحت أمريكا هى القوة الوحيدة فى العالم!! (١)

الإنسان : «كحة جافة تدل على ضيق مفاجىء فى التنفس» نهاية التاريخ!!

البيئة: «حتى يتحرى المصطلحات الإسلامية»

وعندما قلت بأن الصراع القادم سيكون صراع حضارات!! وهى دعوة للحرب والصراع! ثم إذا كان هناك صراع فهو صراع مدنيات وليس حضارات.. لأن الحضارة هى الإسلام!!

الإنسان: « (؟) منفذ يدل على اضطراب فى المعدة ناتج من مغص كلوى وتسمم».

البيئة: وعندما تريد الآن أن تجعل الإستنساخ واقعاً بشرياً!!

الإنسان: «حدثت له زغللة بالعين، ودموع حارة انتهت بالإغماء، صائحاً بعدها .

الإنسان: وعندما قلت أيتها البيئة أن قابيل وهابيل هما - فحسب - ابنا آدم وحواء، واغفلت ابنا ثالثا هو «ستى الذى ورد ذكره فى القرآن».

البيئة: بعض الحقائق التاريخية يعتريها النسبية!!

الإنسان: وعندما قلت أن روما احترقت ونيرون يعزف على فيثارته.

البيئة: (تخجل) صحيح أن الفيثارة لم تكن قد أخترعت بعد!!

الإنسان: وفاتك أيضا أن نيرون وقت الحرائق وعند نشوبها كان فى فيلته الخاصة فى تريوم.

البيئة: (صمت ووجوم).

الإنسان: قد وضعت الحاكم بأمر الله فى موضع لا يليق به كالجنون والتعطش إلى الدماء، والبشاعة والتدمير!!

البيئة: الحقيقة التاريخية ليست مطلقة!!

الإنسان: ألم تقولين بأن هو ميروس هو الذى كتب الألياذة والأوديسا .

---

(١) الذى نادى بهذه الفكرة هو (فرنسيس فوكويما) فى كتابه (نهاية التاريخ)!!

البيئة: عرفت أخيراً الحقيقة التاريخية بأن نظمها شعراء كثيرون وعلى فترات متباعدة زمنيا كما بين ذلك الناقد الألمانى (س.ف، ولف فى كتابه مقدمة هو ميروس)

الإنسان: والقول إن نيوتن اكتشف قانون الجاذبية الأرضية لما شاهد تفاحه تسقط من الشجرة !!!

البيئة: للأسف، قانون الجاذبية الأرضية وضع فى صورته العلمية عقب سلسله من التجارب الفيزيائية أستمرت اربع سنوات.

الإنسان: (إغماد للمرة الثانية!! بعد ان عرف ان البيئة تكشف أوراقه).

البيئة: «هكذا بينت له ان التاريخ ليس هو فقط الذى يتعرض للتزوير والتلوث ولكن شانه شان العلوم الأخرى يجب أن يحكمها قانون الأخلاق حتى تسير وتنمو نموها الطبيعى.. وهنا بعد ان أصبح الإنسان ملقى على الأرض بسبب غروره وكبريائه.. وقد عملت البيئة معه إسعافاً أولياً حتى تعيده إلى سيرته الأولى.. وأخذت بعد ذلك تتحول من مفاوض صلب إلى مفاوض من اجل مبدأ بعد ان احسسته بقدره، وأحست هى الأخرى أنه لا يستطيع أن يتحمل ضغط تيارها الجارف الممتد عبر التاريخ ومنعطفاته (١) وحتى تاتى للإسعافات الأولية التى

قامت بها معه، أرادت ان تتبعه بجرعة معنوية تخرجه من أزمة الشقة التى كان يحياها (٢)، ولكن على ان تكون بالتدريج هى الأخرى، فقالت له:»

ما رايك فى الجو الشاعرى الذى يظلنا وانوفنا؟ على فكرة كنت مصاب بتسمم تاريخى وكانت إسعافاتى الأولية مجرد أعطائك قطع معدودة من الفحم المجروش المزدهر فى بيئتنا التاريخية!! وتجنبت أن أعطيك (مقيئاً) لأن تسممك أغلبه مواد كيماوية!!

الإنسان: «مازالت دموعه متقطعة تسيل على خديه تدل على زيادة عصب العينين الناتج من الضغط العام وارتفاعه الذى يعيشه.» أغلبه مواد كيماوية!

البيئة: هكذا رايت التلوث الذى أصاب بيئتى؟ وأنت مازلت فى حالة مرضية تحتاج لرعاية صحية. وعموماً دموعك ليست دموع تماسيح، لأن التماسيح ليس

---

(١) الجارف: الهالك. (٢) منعطف: منعرجه ومنحناه.

لها غدد تفرز الدموع!!

الإنسـان: «بدون وعى يمسح الدموع بطرف قميصه الأيسر، رغم أن المنديل كان فى يده اليمنى الذى أعطته له البيئة بعد أن أفاق [١] من الإغماء [٢]!!) يتمتم دموع تماسيح!!.

البيئة: «رأت أنه دفع الضريبة من شحمه، ولحمه، ودمعه، وأعصابه، فأرادت أن تنشئه من جديد بعد أن أخذ الدرس، وذاق مرارة التجربة، قائلة:»

المهم أن تكون عرفت الخطوط العريضة للحفاظ على عدم تلوث بيئتى؟

الإنسـان: «بنفس واضح مازال فيه أثر الدونية [٣] - وهو إحساس بأنه فى منزلة أقل - ».

كلى آذان مصغية أيتها الشقيقة (ليكسب من جديد ودها بعد أن دفع بغبائه مهرها!).

البيئة: «تبين أحد قواعد كتابة التاريخ».

الصدق أيها الإنسان.. الأمانة فى التدوين.. الواقعية فى تحليل الحوادث أيها الشقيق - لاحظ أنها زادت الجرعة المعنوية له من أيها الإنسان إلى أيها الشقيق -.. والبعد عن الأغراض الشخصية الوقتية، والمطامع الدنيوية الأرضية.. أو الرغبة فى مجد أو شهرة تنال من ورائها عزة [٤] وإكباراً [٥] زائلاً ضائعاً، تضيع بعدها الحقيقة التاريخية ولاشك أن هذا يلوث تاريخ البرية!! ويؤخر من تقدم البشرية!!! وهناك تلوث آخر.

الإنسـان: «كما لو كان يريد أن يكون الدنيورى صاحب كتاب (الأخبار الطوال)».

أتمنى أن أعرف كل شىء عن بيئتك؟ وما يلوثها.

البيئة: التاريخ الهجرى الذى هجرته أيها الإنسان.. رغم أنه كان ميلاد دولتك، وبداية حضارتك!!!

الإنسـان: «أحس أن البيئة لها حق.. وأن هذا التاريخ الهجرى وتقويمه كان ميلاد المجتمع الإسلامى، وابتسم إلى البيئة قائلاً:».

---

(١) يحياها: بعيشها . (٢) أفاق: عاد إلى وعيه . (٣) الاغماء: عرض له ما افقده المشى والحركة.
(٤) الدونية: الخسة. (٥) العزة: الشرف والقوة والغلبة. (٦) الإكبار: العظمة والتكبر.

جزاك الله خير الجزاء.. ولا أقل من أن أقرن [١] التاريخ الإسلامى مع الأفرنجى [٢] فى كل ما أكتب !!

البيئة : أنشدت تقول لكى تثبت له وجهة نظرها،

الهجـــرة درس نقـرؤه	**ليرينا كيــف الإصــرار**
ويرينـــا الحـــق ورايتـه	**تعلو فى كل الأمصار [٣]**
ويرينا النصر لمن نصروا	**وأطاعــوا اللــه الغفــار**

ثم قالت وهناك شىء آخر يزعجنى .

الإنسان : « كما لو كان مدقق تاريخى كاليعقوبى »

لاشك أن أضراره عائدة علىّ، ما هو ؟

البيئة : التاريخية!!

الإنسان : «ضحك وظهرت نواجزه [٤] ، قائلاً: »

كيف أيتها البيئة التاريخية؟ أن التاريخية تزعجك !! هل أنت تنزعجين من نفسك؟ من روحك؟ من ذاتك الداخلية؟ التى هى مظلتنا البيئية!!!

البيئة : « تبين له ومضة من منهج البحث التاريخى »

لا أيها الإنسان، التاريخية التى اتحدث عنها شىء آخر، غريب عن بيئتى!!

الإنسان : ما هذا الفيروس اللعين؟!

البيئة : «ابتسمت من تعبيره بالفيروس، لأنه فعلاً يحمل المرض، ويقوم بهذا الدور الذى يقوم به الفيروس، قائلة: »

التاريخية: هى دعوة أيها الشقيق تنادى بأن القرآن وأحكامه أصبح يأخذ صفة التاريخية، أى أنه كان بمثابة إجابة عن مسألة تاريخية معينة وقت نزولها وبإنتهائها انتهى دوره!!!

الإنسان : «بفطرة المؤرخ المبتدأ»

وما الخطر فى ذلك؟

---

(١) قرن : وصلها وقرن بين الحج والعمرة بينهما. (٢) التاريخ الأفرنجى، الميلادى.
(٣) الأمصار: الأماكن . (٤) النواجز: مقدمة الأسنان

البيئة : « تبين له الفرق بين الثابت والمتطور »

لأنها تجعل أن القرآن انتهى دوره، ويجب أن يعامل ككتب التاريخ، وأن أحكامه كانت تناسب وقت نزوله فقط، فلما تطور الواقع طويت (١) صفحاتها مع صفحات التاريخ.. وبالتالى لا يكون القرآن له صفة الخلود.. وليس صالحاً لكل زمان ومكان.

الإنسان : الحمد لله أن وقفت على كل هذه الحقائق.. وكان غيابها عنى ممكن أن يؤثر على مسيرتى فى الحاضر والمستقبل.. فبيئتك لها صولات وجولات (٢) كما قالوا إن الحمامة رمز السلام وهى غاية فى القوة والشراسة بل إن الحمام كالأسماك يأكل بعضه بعضاً!!

البيئة : (بغربال تاريخها)

بيئتى، كائن اجتماعى، له ماضٍ، يعيش بهداه (٣) تشابكات (٤) الحاضر، ويعطيه نور يستلهم به آفاق المستقبل، نعم، كائن اجتماعى، حيى، ينبض بالحياة، وله عيون حمراء تفحص (٥) الحقائق وإحساس صادق يميز المدعى من صاحب الدعوة، ووجدان تصقله التجارب يعرف الإبتسامة الصفراء من غيرها، بل يعرف الإنسان من قفاه!!

الإنسان : « يتحسس قفاه »

كنت أعتقد أن بيئتك فى دور الكتب، ورفوف المكتبات، وفى قاعات المتاحف ودهاليزه.

البيئة : بل إن بيئتى، لها صيدلية مفتوحة ٢٤ ساعة.. إذا حدث أى اختلال فى بيئك الحاضرة، فلا تتردد أن تذهب إلى الصيدلية، ستجد العلاج لكل أمراضك شريطة أن يكون الدواء قد روعى فيه وقت التحضير الصدق والإخلاص.. وإذا

حدثت لك آثار جانبية من الدواء، سيكون العيب وقت تحضير الدواء ولم تراع فيه النسب المطلوبة..

الإنسان : « ابتسم من هذا التوضيح الجميل الذى ينم (٦) عن ذكاء البيئة التاريخية، والذى يريد أن يوضح البعد الكبير لتدوين الحقيقة التاريخية، وبمدى

---

(١) طوى : ضم بعضه على بعض. (٢) صولات وجولات : طوّف فيها كثيراً.
(٣) هداته : استرشاده حتى سارت سيره (٤) تشابك : اختلط بعضها ببعض.
(٥) تفحص : تتدقق النظر فى البحث عنه. (٦) ينم : يكشف.

صدقها تكون فاعليتها كالدواء، الدقة التاريخية أصبحت كالنسب الكيماوية فى المستحضرات الدوائية!

البيئة: نعم، والقرآن يدعوك إلى الاهتمام ببيئتى وأخذ العبرة منها، حتى تستفيد منها فى حياتك الحاضرة ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١)، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ(٢) ﴾ (٣)، ﴿ فَنَقَّبُوا (٤) فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٦).

الإنسان: (فجأة وبصوت مرتفع أصيل فى هذه المرة ناشداً:)

إنى ابتليت بأربع ما سلطوا علىّ ... إلا لشـدة شقـوتى وعنائـى

إبليس والدنيا ونفسى والهـوى ... كيف الخلاص وكلهـم أعدائى

البيئة: صدقت أيها الإنسان، والإعتراف بالحق فضيلة تاريخية.. فلا بأس من أن تعيد كتابة التاريخ بصدق وأمانة، وابتعد عن إبليس والدنيا ونفسك والهوى، فأنا أمانة فى عنقك، ومن حق الأجيال أن ترانى بفطرتى وطبيعتى دونْ إخلال بمكوناتى وأن يكون عرضك التاريخى موحياً بتحبيب الخير وتبغيض الشر، حيث أن التاريخ ليس قصاً ولصقاً.

الإنسان: (فى موقف رائع - والإنسان موقف - أظهر فيه أن قيمة الإنسان نجاحه بعد فشله، هداه تفكيره إلى أن يعلن عن أول مشروع يمنع تلوث هذه البيئة قائلاً:)

أيتها البيئة، عرفت الداء (٧) وبفضل الله توصلت للدواء!

البيئة: (فى سرور)

تفضل، بيئتى ستسجل لك هذا الكشف التاريخى! وتتجنب المغالطات التاريخية التى تلوث بيئتى الفطرية!!

الإنسان: هو تكوين (جبهة لحماية تاريخ مصر والوعى الحضارى)!! (٨).

---

(١) سورة النمل/٦٩ (٢) عاد: قوم نبى الله هود وعاد اسم ابيهم. (٣) الفجر/٦
(٤) فنقبوا: طافوا فى الأرض باحثين عن مكان يحفظهم من الموت. (٥) محيص: لا مهرب ولا مفر من الله. (٦) ق/٣٦. (٧) الداء: المرض. (٨) الجبهة نادي بفكرتها مؤلف دائرة المعارف هذه ومازالت تحت التاسيس.

البيئة: «أحست أن الله وضع سره فى أضعف خلقه، ونزل عليها هذا النبأ (١) كأنه بردٌ وسلامٌ»

ولكن كيف يكون حال هذه الجبهة التاريخية؟

الإنســان: «بإتزان يغلب عليـه الصـدق» سـيكون فـيـهـا المؤرخ، والمهندس، والكيـميائى، والرياضى، والقانونى، والأثرى، حتى عندما تكتب الحقيقة التاريخية تكون أبعادها مكتملة، وستكون أشبه بمجمع اللغة العربية، فإن كان هذا يحافظ على اللغة وسلامتها، فستكون هذه الجبهة هى حمى تاريخ مصر.. حتى لا يكون عرضة لكل مدع.. وتكون حـقيقة تاريخ مصر هى الضحية.. وتاريخ مصـر هو فى الواقع تاريخ العالم، وتكون تفسير كل الحوادث التاريخية مرتبطة بالروح الإيمانية!!

البيئة: قالت بإعـجاب، ما هو تاريخ مصـر.. هذا الوطن العظيم الجميل الذى نتشرف بالإنتساب إليه؟

الإنسان: «فى زهو»

قبل التايخ كانت مصر.. كانت الزراعة، والعمارة، والكتابة والورق، والهندسة، والقانون، والنظام، والحكومة.

البيئة: العالم كان فى عصر الكهوف والتقاط الثمار!

الإنسان: قبل التاريخ كان فجر الضمير ذلك العين التى ترى وتوجه إلى الخير حيث كان!!

البيئة: من هنا ظهرت فكرة البعث والحساب!!

الإنسان: فى المحروسة مصر ظهرت «ماعت» ربه الحقيقة وعلى رأسها ريشة العدل!!

البيئة: لا غرابة إذن أن نرى (أخناتون) يظهر بمذهب التوحيد الذى يدعو إلى الواحد الأحد، وكان مذهبه «عنخ إن ماعُت» بمعنى العائش فى الحقيقة!!

الإنسان: «برؤية شمولية»

فى مصر عاش سيدنان يوسف، وسيدنا يعقوب، وسيدنا موسى، وقبلهم سيدنا إدريس، وبعدهم سيدنا عيسى وأمه الطاهرة مريم البتول (٢)!!

---

(١) الخبر . (٢) البتول: العذراء المنقطعة عن الزواج إلى الله.

البيئة: «تربط الإنسان ببيئتها»

عندما وصل إلى مصر الفاتح عمرو بن العاص قال: هذه شجرة خضراء..

الإنسان: إذن صدق ابن خلدون عندما جاء إلى القاهرة وقال: (رأيت مجمع الدنيا ومحشر الأمم!!

البيئة: «بذكاء تاريخى»

هذا صلاح الدين الذى قال: (هذا بلد لا يخرج منه إلا مجنون)!!

الإنسان: ما من مرة رفعت المحروسة مصر رأسها إلا ورفعت المنطقة العربية والإسلامية بها رأسها عالياً واحتلت مكانتها المرموقة على خريطة العالم..

البيئة: صدقت، وما من مرة هبت فيها على مصر الزوابع (١) واحنت رأسها إلا واحنت المنطقة العربية والإسلامية رأسها وصارت نهباً (٢) لكل طامع!!

الإنسان: ولذلك فإن بيئتك تؤكد ان مصر كانت وماتزال درع المنطقة العسكرى المحيطة بها، وسيفها وانها التى تصدت فى ساعة الحسم (٣) لكل الموجات العاتية (٤) التى أرادت اجتياحها!!

البيئة: ١١٨٧م تاريخ محفوظ فى بيئتى وله قدسيته!!

الإنسان: ولم لا ؟ ألم تكسر فيه مصر موجة الغزو الإستعمارى الذى تستر بالصليب.

وكان الإنطلاق من مصر والمعركة فى فلسطين، حيث كانت موقعة حطين بقيادة البطل صلاح الدين!!

البيئة: ١٢٦٠م تاريخ محفوظ هو الآخر فى بيئتى!!

الإنسان: بل إن العالم أجمع يحفظه، لأن من خلاله قصفت وجه، ذلك الإعصار المدمر (التتار) وهم أكثر الفاتحين وحشية فى التاريخ، وكانوا يقومون بالتمثيل بجثث ضحاياهم، ويقومون بأكل اكبادهم وقاوبهم، وكان الإنطلاق من مصر والمعركة فى فلسطين حيث كانت موقعة عين جالوت بقيادة سيف الدين قطز!!!

البيئة: ١٩٧٣م تاريخ محفور فى ذاكرة العالم المعاصر!!

---

(١) الزوابع: الأعاصير (٢) النهب: أخذ الشيء قهراً (٣) الحسم: الشدة والمنع من الوصول إليه. (٤) العاتية: بالغة منتهى الشدة فى العصف والتدمير.

الإنسان: صدقت.. وصدق التاريخ، حيث كانت أكبر ملحمة هزت مشاعر الأصدقاء قبل الأعداء لأنه كان أول انتصار للعرب والمسلمين فى تاريخهم الحديث، وأتاحت للرأس العربية أن ترفع من جديد وترنو إلى فجر جديد، انتزعته نصر أكتوبر من ظلام ليل طويل فى شهر رمضان المبارك، شهر الإنتصارات والفتوحات، وكان الإنطلاق من مصر بقيادة المرحوم البطل/ **أنور السادات**، بعد أن وجه الضربة الجوية الأولى فى ساعة الصفر، الرئيس/ **حسنى مبارك** إلى مراكز قيادة العدو ومما أفقدته توازنه وصوابه!!

البيئة: كلها تواريخ عريقة غيرت مجرى التاريخ كانت مصر الحبيبة نقطة إنطلاق !!

الإنسان: «يبتسم فى ذهول»

وها هو الرئيس/ مبارك يقول، (لم ولن أنسى فلسطين).

لأن طغاة التاريخ يجهلون الجغرافيا!!

البيئة: فى تاريخ مصر عقول كبيرة كثيرة، ولكن الكثير منها لم يكن كبيراً قبل أن يدخل مصر.. مصر هى التى أعطتها حجمها كما يرى البعض!!

نعم، هذه بيئتى التى انجبت من يكتب تاريخها وعلمها أمثال **السخاوى، والسيوطى، وابن حجر العسقلانى، والمقريزى، وأبو المحاسن، والقلقلشندنى والنويرى، وابن منظور، والمرتضى الزبيدى، وعبد الرحمن الجبرتى**.

الإنسان: نعم، صدق من قال مصر أم الدنيا!!

البيئة: بل صدق الرسول ﷺ، عندما قال: «إن مصر وأهلها فى رباط إلى يوم القيامة».

«وأضافت» ألم يتنبه شوقى بحسه التاريخى [١] إلى إزالة التلوث البيئى، وانشدت أرجوزته التاريخية:

ما بال قصر الشمع لا يضاء؟ ... هب على مصباحه الفضاء
لا فتية الرومان فى بروجه ... ولا غوانيهم على مروجه
ولا الليالى من بعد العجم ... أمست رجاماً من نواصيه الأجم

(١) حيث وجدنا بعض المؤرخين المسلمين يلجئون إلى الشعر، وقد آثروا (الرجز) لأنه مطية الشعراء حيث سهولته، كإرجوزة ابن المعتز، وابن عبد ربه والصفدى، وكذلك على ابن الجهم..

الإنسان : « يقرر »

بيئتك البنك المقدس لدم البشرية.. المخزن الحكيم لفكرة المسيرة الإنسانية!!

البيئة : « مبتسمة »

لم تقل إلا صدقاً، أليس هذه دار الحكمة ببغداد التى أسسها العباسيون فى خلافة أبى جعفر المنصور، وكانت عبارة عن بانوراما علمية تشمل الطب والفلك والهندسة، وما ألف فى الحديث والتاريخ والأدب.

الإنسان : « بموضوعية متناقضة »

كانت دولة كثيرة المحاسن، جمة المكارم، أسواق العلوم فيها قائمة، وبضائع الآداب فيها نافقة، وشعائر الدين فيها معظمة، والخيرات فيها دائرة، والحرمات مرعية، والثغور محصنة [١] إلا أنها كانت دولة خداع ودهاء وغدر كان ضحيتهم بنى أمية وظهرت هذه الرؤية التاريخية فى المنظومات الشعرية!!

البيئة : أكاذيب شاعرية تحركها العواطف البيئية وليس هى الفيصل فى القضايا التاريخية، أليس تقصد قول (سديف) الشاعر:

لا يغــرنك ما تــرى من رجـــال ... إن تحت الضــلوع داء دويـا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى على ظهرها أمويا!!

الإنسان : « بجدليته التاريخية »

وهل إنساق السفاح بهذه العواطف الشعرية !! ولماذا أنهى حياة سليمان بن هشام بن عبد الملك !! ثم إذا كان – أبو جعفر المنصور – اهتم بدار الحكمة، كالحاكم

بأمر الله، فقد هز نبض بيئتى بقبته الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه، وتصغيراً للكعبة الحرام... أليست هذه ذاكرتك التاريخية؟!

البيئة : « بجدليتها البيئية وروحها الإسلامية »

أليست هذه فرية تاريخية تختلف مع قواعد بحثى الفطرية وروحها الربانية، لدولة قام بنيانها على أسس إسلامية.. ثم إن هذا الخليفة الإسلامى فاضت روحه البشرية إلى الآفاق السماوية وهى فى أشرف بقعة تاريخية فى قريتك الكونية.. فى

(١) الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط المطبعة الرحمانية. الديار المقدسة..

وشاء القدر الإلهى أن يدفن فى الحرم المكى!!!

الإنسان: « شرود تاريخى كانه وقع تحت تأثير تنويم مغناطيسى »

لماذا التزمت تجاه الثوابت التاريخية.... أليس الإنصاف حقيقة كونية فى نبض بيئتك التاريخية.. ثم هل تنكرين أن هارون الرشيد مجالسه كان يعلوها اللهو والمجون؟!.. ألم نسمع عنه أنه كان يتعاطى الخمر... ويسكر مع الندماء!!.

البيئة: « تعالج عقدة نفسيته التاريخية »

كذبت... وكذبت أخبارك التى بينت طبيعة حالتك النفسية لتدوين نبض بيئتى التاريخية وهى روح فياضة بالنورانية!! الرشيد !! كيف يتاطبق السكر مع الندماء، وغدير الخشية الربانية الذى جعله يذرف الدمعات والعبرات!!!

الإنسان: « بعقله الباطن »

تقصدين أبو حمزة السكائى... وأبو يوسف القاضى، ومالك بن أنس.

البيئة: كان (الرشيد) إنعكاساً لهذه الروح الإيمانية التى أفرزتها بيئتى فى هذه الحقبة التاريخية.. انظر؟ ها هو الرشيد واقفا على أطراف أصابعه!!

الإنسان: نعم، ها هو ... ماذا يقول؟ انصتى!!

البيئة: « يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب... يا من كبس الأرض على الماء، وسد الهواء بالسماء... يا من خشعت الأصوات بجميع اللغات يسألونك الحاجات... إن من حاجتى إليك أن تغفر لى ذنوبى إذا توفيتنى وصرت فى لحدى، وتفرق عنى أهلى وولدى » (١).

الإنسان: « تحت أشعة التنويم التاريخى »

روح إيمانية.. لاحظى أنه لم يذكر ثقب الأوزون؟! « ثم ينظر مبهوراً إلى الجامع الأزهر أرى شلالات تاريخية تشكك فى نسب الدولة الفاطمية.. والبعض يرى أن مؤسس الدولة الفاطمية – المعز لدين الله الفاطمى – قد تنصر وتخلى عن الدين الإسلامى !!!

---

(١) الكامل فى التاريخ جـ٢٨ ٥، ص ١٣,١٩ .

البيئة : « تشكه بدبوس نقدها »

هذه يا سيدى ليست شلالات ... أنها أمطار حمضية أفرزتها ثقوب الإستعمار التاريخية... وإن كان مذهب الدولة الفاطمية مردوداً عليه وهذا حق.. إلا أن جذورهم التاريخية وأعمالهم الإسلامية ارتبطت برب كوكب قريتك الكونية، ونبض بيئتى التاريخية فوق المذاهب البشرية !! نعم، إسلام بلا مذاهب!!

الإنسان : ولكن.

البيئة : ولكن ماذا؟ أليست هذه عمائرهم الإسلامية، وتركيبة أسماء خلفاؤهم اللغوية التى تشع منها الروح الفطرية « وأخذت تردد » الظاهر لإعزار دين الله، المستنصر بالله، الآمر بأحكام الله، الحافظ لدين الله، العاضد لدين الله، وقبله الفائز بنصر الله.. وإن كنت تعلم أيها الإنسان أن مذهبنا التاريخى مذهب أهل السنة والجماعة.. وسيظل هو المظلة الوقائية.. إلا أننا لا يمكن إسلامياً أن ننكر عليهم نور الوحدانية فى فترتهم التاريخية..

الإنسان : « يريد السلامة البيئية »

وما قولك فى الحرب التاريخية التى حدثت إبان الدولة العباسية والطعن فى الأنساب الإسلامية!!

البيئة : « بدقتها التاريخية »

بسبب الاختلافات المذهبية والسياسية.. وعدم التعامل الصحيح مع نبض بيئتى التاريخية والمنظومة القرآنية.. ومذكرتها التفسيرية.. السنة النبوية.. وإن ما قيل عن المعز لدين الله باعتناقه المسيحية هى من ضمن التلوثات البيئية وفيروسيتها التاريخية من المغضوب عليهم، والضالين.. « وأضافت » يقلقهم نبض الوحدانية الذى يسرى فى أوردة وشرايين الحلقات التاريخية فى جسد قريتى الكونية منذ آدم وحتى نهاية الحلقة النهائية لقصة البشرية!!

الإنسان : « دق ناقوس نبضه التاريخى »

تلوثات بيئية.. المغضوب عليهم.. الضالين..

البيئة: نعم، الفيروس اليهودى وكذلك الصليبى، وراء كل تلوث تاريخى، منذ إمام بيئتنا الفطرية والفيروس اليهودى دوره واضح فى المأزق الإسلامى.. الفتنة

الكبرى!! .. فيروس عبد الله بن سبأ اليهودى الذى وصل هذا الفيروس إلى جسد الخلافة العثمانية بعد أن نشرت آفاق تاريخها الفطرية على الأقطار الأوربية!

الإنسان: «من هول الصدمة التاريخية»

الاستعمار التاريخى وأضراره البيئية أشد ضراوة من الإنتكاسات العسكرية!!

البيئة: «تصرخ»

لأن الأمة الإسلامية إن فقدت مرجعيتها التاريخية، التى هى فى الواقع إنعكاس لنور الوحدانية.. هنا تعيش الأمة مصابة بلين العظام التاريخى وتصبح غير قادرة على الوقوف!!.

الإنسان: «تصطق ساقاه»

أريد التحرر من هذا الكابوس التاريخى وتلوثه البيئى الذى انعكس على طبيعة جسدى الصحى.. «بدأ يتصور ملامح هذا الكابوس كأنه شريط لفيلم تسجيلى تسرده ذاكرة التاريخ».

* التلوثات التاريخية ضد أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى أحس أن الفتنة بلاء ولذلك صلى على جميع القتلى من المؤمنين فى موقعة الجمل، وجمع كثير منهم فى قبر واحد.. وكيف اتخذ انصاره من الشيعة!!

* التلوثات التاريخية والتى تجعل الحضارة الإسلامية حضارة عنصرية.. كيف ذلك والتقوى معيارها والوسطية منهاجها!!

* ثم الإدعاء التاريخى بأن اخناتون هو أول من نادى بالتوحيد، كيف ذلك! وها هم انبياء مصر وقد وسعتهم بروحها الفطرية!!

* فضلاً عن الطعن فى جذور المماليك التاريخية، وكيف كانت قدرتهم العسكرية شوكة أنهت التدهورات البيئية التى أحدثتها الهجمة الصليبية والتتارية!!

البيئة: «صائحة»

ظاهرة صحية، ولاشك أن تفسيرها يحتاج لأسباب علمية وكيف ظهرت هذه التلوثات بآثارها البيئية فى أحلامك الليلية.

الإنسان: «فى ذهول»

ماذا تقصدين؟ هل التاريخ كائن حى يعالج.. له أعصاب..؟!

البيئة . « نشخص » فيروس المادية وأضراره البيئية، التى جنت منها رحيق العبرة التاريخية وأطيافها الإيمانية . . « وأضافت » وتمكن هذا الفيروس الخبيث من التمكن فى جسد المناهج التاريخية والمعرفة العلمية . . ونفث سمومه فيها، وأصبحت أضراره أشد ضراوة من المبيدات الكيماوية على الحاصلات الزراعية!!

الإنسان : « فى شرود »

مناهج تاريخية .... مبيدات صناعية . . . اقصد كيميائية هل الأحداث التاريخية كثمار العنب والنخيل تحتاج لمبيدات حشرية . . ؟!

البيئة : « ترطب من حرارتها التاريخية »

بداية اسمع هذه المناظرة التاريخية وروحها البيئية . . ثم قرر بعد ذلك قانونك الفطرى للبحث فى قواعد المنهج التاريخى!

الإنسان : (بانتباه)

ما أجمل هذه المناظرة إذا كان التريخ بدنها والإيمان روحها .

البيئة : و(هى تمشى بين النخيل والأعناب)

حدثنا أبو القاسم التواب، أن أبا عبد الله البواب، لما قيل عنه ما قيل، نودى فى الحال أن لا مقيل ، فترحه إلى حلق وما نوى، وكان كبرق تالق ثم أنطوى، ولما دخلها قصدت إليه، وخيلته وما اشتملت عليه، فقال : يا أعز الأحباب هذه مفاخرة الرطب والأعناب .

الإنسان : (هامساً)

يبدو أن البيئة من علماء الجرح والتعديل وامتدت معارفها الإسلامية إلى البيئة الطبيعية .

فقال النخيل : نحن بنات الأعمام، ذوات الأكمام، وفينا خاصة الإيناس، وقرب الشبه بالناس، ولحمنا النضارة والطلاوة، واللطافة والحلاوة، نؤتى أكلنا كل حين، والسنن النبوية شاهدة بقربنا، وطلعنا رزق للعباد، رطب وتمر وعجوة وأزواد، وإنا لمفضلون فى الكتاب، بتقديم ذكرنا على الأعناب .

الإنسان : « ينظر إلى السرد التاريخى للبيئة وطبيعة مناظرتها العجيبة » .

فقال الكرم : بل نحن إلى الإنسان اقرب، وبه أشبه، وثمرنا أطيب وميلهم إلينا أكثر، وأغنياؤهم بنا أشهر، وإن شاكل النخل من الإناس الأشباح، فإنا نشاكل منهم

الأرواح، ولنا القطوف الدانيات، والطعوم اللذيذة السكهات، والألوان الرائعة، والخواص الفائقة، ثمرنا يخصب الأبدان، ويدر الألبان، ويرطب ويسخن، وإنه لمفضل على ثمر النخيل، بنص الكتاب فى سورة النمل، فما للنخل من تعاظم علينا، ولا تطاول مفضل إلينا، ولو لم يكن الرأس وهو الذنب، لما ورد، أيكفر بخالق العنب.

البيئة: « تستطردفى سردها التاريخى بعد أن سحبت نظرتها من على الإنسان وهى تنظر لرب الأنام ».

النخل: ليس الأمر كما قلت، ولا المدح كما غفلت، اليس منك من يحط الإنسانية من رُتبة الملائكة إلى رتبة الحيوانية، وهو جماع الإثم والكبائر، ورأس الشر وباب الحقائر..

الكرم: قد قلت يا نخل شططا، وغلطت خطأ، وأخطأت غلطاً، فمن أين لك هذا التخصيص، يامن ثمرته الحشف والشيص، أنت صعب المراس، والشامخ على الناس بالرأس، ولقد أخطأت أيها النخل، الذى تصحيف اسمه البخل، وتعديت يا غير محترم، على اسم الكرمة المشتق من الكرم..

فقال النخل: قد تطاولت يامن لا يفلح بغير غرسه، ولا يطرح قائماً بنفسه، تزاحم شجراتك الحشائش، وتأكل ثمارك النوامش، يامن سوقه عيدان، وغصونه ديدان، لضعف فيك انفرشت، وعلى الأعواد عرشت.

●وهنا تم الإلتحام.

الإنسان : والبيئة: ينظر إلى صدام المفردات البيئية وكيف ستكون المحكمة التاريخية فى شهادتها البيئية (١).

الكرم والنخل: تعلق الكرم بالنخل وطلبا التنافر إلى ابن أبى طالب، إذ هو الحاكم فى هذه المطالب، وجعلا القصد من الكلام، على أيها أشبه بالأنام، فمن كان أشبه وأنفع للبشر، كان المفضل على جنس الشجر، ثم تادبا للتقاضى، وتمثلا لدى القاضى : -

فقال النخل: إنا خصمان بغى بعضنا على بعض، وقد طال مطال الإبرام والنقض،

(١) ما علاقة ذلك بصدام الحضارات؟

وما تقاضينا حتى تراضينا، بانه الأشبه منا بالإنسان، وهو الأفضل من ذوات الأغصان، فاستمع مقالى ومقاله، وها انا أسأل سؤاله..

قال: فليذكر النخل ما عنده، ثم يجيب الكرم بعده.

قال النخل: أيها الإمام، أنا أشبه من الكرم بالأنام، لأن رأسى كرؤوس الناس، واحب اللقاح والأنس والمراس، وأحب وابغض واحبل باللقاح، وأمرض بالبرد والحر والرياح، وينشق القشر عن طلعه المنضود، كانشقاق المشيمة عن المولود، وهذا أيها القاضى ما إلىّ، فاحكم بالفضل لى او علىّ..

قال: حتى أسمع كلام الدالية، وإن كانت كلمة النخل هى العالية..

قال الكرمة بعد الاستفتاح:

أيها القاضى، أنا شبيهة الأرواح، لطفى وسرى يشاكل الإنسانية، وبيتى وتعريشى يشابه البنية، فساقى القائم وفروعى العراض، كأوداج الإنسان وأعصابه الغلاظ، وتمالى الأغصان بالماء، كتملى العروق بالدماء، والحكم قديم لمولانا، فاحكم بالقصد لأولانا.

قال: إن النخلة قريبة إلينا، والكرمة حبيبة لدينا، أوراق هذه حسان نضرات، وسعاف هذه دائماً خضرات، والزبيب والعنب، كالقضب والرطب، ثمرات مكرمة، ومياه محرقة، وكل يقطف ويكال ويوزن، ويؤكل ويعصر ماؤه ويخزن، والغدا الصالح الدهن والتمر، والشراب المحرم السكر والخمر، ثم رفع الحاكم رأسه، وأنشد جلاسه:

بين الدولاى ونخلنا نسب ... **كلاهما بالهواء يضطرب**

فهما سواء والفرق بينهما ... **أنهما شاسع ومقترب**

طلعهما دائم وأكلها ... **لنا وهذا عليهما يجب**

قال: فخر النخل راكعا، وذل الكرم خاشعاً، وقالا: يا حاكم الحكام.

فقال: الصلح سيد الأحكام، والحاكم لا ينصر العنب على التمر، ولا يفضل بينهما بأمر، وإن أراد النخل النصرة، فليأت برطب البصرة، وإن أختار العنب اللطائف فليأتى بعنب الطائف.

قال: فذهب النخل يهرول، وولى الكرم يولول، حتى غابا عن العين، وصارا خبراً بعد عين (١)..

---

(١) السيوطى، كوكب الروضة، تحقيق محمد الشتشاوى، دار الآفاق العربية..

الإنسـان: «ناظرا إلى النخل والعنب»
تاريخ مفرداتك البيئية وروحها التراثية لم تعرف الصدام إلا الالتقاء على الغاية البيئية، وهى فى كل الأحوال لصالح البشرية!!!
البيئة: والروح التربوية فى طبيعة الإختلافات الفكرية، وإدراك السنن الربانية المبثوثة فى جذور قريتك الكونية.. فلا عنصرية.. أو أقليمية.. أو وطنية.. ولكن هدير كونى.. وغدير إيمانى!!!
الإنسـان: «بروح المحقق التاريخى، بل أن مناظرتك البيئية رأيت فيها نبض المصادر الطبيعية وغايتها الربانية الموجودة فى فطرة قريتى الكونية.. والدقة التاريخية، فى معرفة غاية المفردات البيئية وكلها توحيد رب البرية!!!
البيئة: ولا تنس الموضوعية والتجرد والحياد للوصول للحقيقة البيئية لأن حرمتها ربانية!
الإنسـان: بل أننى وجدت فى روح المناظرة والعبرة التاريخية وهى إرشاد السائل إلى دلائل المسائل!!
البيئة: بل ان نبض بيئتى التاريخية إشعاعات نورانية.. هى العواصم من القواصم!!
الإنسـان: بل التزاماتك التاريخية هى منبع إغاثة للهفان من مصايد الشيطان.
البيئة: «بنظرتها الشمولية»
ولم لا؟ وأنا مجمع الزوائد ومنبع الفوائد!!
الإنسـان: «بطموحه التاريخى»

قال الغديـر لنفسه — ليتنـي نهـر كبيـر
مثل الفرات العذب — أو كالنيل ذى الفيض الغزير

البيئة: «بخريرها التاريخى»
شلالات هديرى الإلهى.. تراها فى هذا المتحف العالمى..
الإنسـان: «مذعوراً» هدير.. متحف عالمى.. يا إلهى، ما هذا؟
البيئة: متحف مفتوح، أحداثه التاريخية منقوشة على نبض الأحجار الطبيعية، وفى قرارة ضمائر النفوس الزكية..
الإنسـان: «بسبب قوة النور التاريخى»

قصة الحضارة العالمية التى تناولها (ول ديورانت)

البيئة: صحح المصطلح التاريخى ورحيقه الإسلامى، ما تناوله هو قصة المدّنية بأدرانها المادية فى جسد قريتى الكونية، أما الحضارة العالمية فهى الروح الإسلامية الضاربة بجذورها التاريخية فى عمق البشرية..

الإنسان: «مذهولاً»

أنا لم أقل إلا الحضارة... وهو اسم دائرة المعارف المشهورة بهذا الإسم (قصة الحضارة)

البيئة: قل قصة المدنية.. قصة الثقافة.. العمران.. الأرضية... لأنه تناولها منقطعة عن قانون السماء، حتى ولو وصلت إلى أعلى درجات الارتقاء، كما قال مؤمن آل فرعون لقومه ﴿ **يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ** ﴾ (١) نعم، الأرض وكفى !!

الإنسان: «بنبرة ويلز صاحب مؤلف معالم تاريخ الإنسانية»

وهل كلمة الحضارة تمثل لك كل هذه الحساسية التاريخية وانت صاحبة فقه الأولويات العالمية لقريتى الكونية!!

البيئة: سنة كونية داخل منظومتى القرآنية، انظر ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا** ﴾ (٢) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا** ﴾ (٣)، فالحضارة التاريخية هى التى ترتبط بالدوافع الإيمانية ونبض الوحدانية!!!

الإنسان: وهل تنكرين ان كلمة ثقافة (Culture) قد اخذت مدلولها التاريخى من الارتباط بالثورة الزراعية ، وانتهاء الفترة التاريخية التى تم العيش فيها على التقاط الثمار البيئية!!

البيئة: « بشلالاتها التاريخية »

وكذلك المدنية (Civilization) وفترتها التاريخية المرتبطة بالمجتمعات المدنية..

أما الحضارة فهى حضور قانون الآفاق السماوية فى تلافيف كل صور قريتى الكونية !!!

الإنسان: «كأنه وجد ثغرة تاريخية» أين قواعدك التاريخية فى تصورك لنحت هذه المصطلحات التاريخية وأطيافها الإسلامية؟

---

(١) غافر : ٢٩. (٢) الحجرات/ ١٤ (٣) البقرة/ ١٠٤.

البيئة: ما أوردته لك آنفا من آيات قرآنية وهى كافية... أما روحى الفقهية فهى كثيرة، ولك منها زهرتين.

الإنسان: « بلهجة ملحوظة »

الإصلاح الحضارى ورحيقه الفقهى!!

البيئة: « تظهر فقهها التاريخى ، وقانونها الحضارى »

* (قد يختلف معنى المصطلح فى العلم الواحد باختلاف القائلين، وإنما يعرف تفسير المصطلح من أهله العارفين به، لا من غيرهم، فلا يلتمس تفسير المصطلح الحديثى من الفقهاء أو الأصوليين أو اللغويين، وإنما يرجع فى ذلك إليه المحدثين أنفسهم، لأنهم أعلم الناس بمعانى مصطلحاتهم) (١).

الإنسان: ما أجمل مظلتك التاريخية وروحها الفكرية وعيونها الفقهية فى معالجة الأصول التاريخية ومصطلحاتها الحضارية!!!

البيئة: « تبين له قواعد البحث التاريخى ».

وهل تعلم أن الاستنباط هو الاستخراج كما قال ابن حزم:

* الاستنباط إخراج الشىء المغيب من شىء آخر كان فيه.... وهو فى الدين إن كان منصوصاً على جملة معناه فهو حق، وإن كان غير منصوص على جملة معناه فهو باطل لا يحل القول) (٢).

الإنسان: ابن حزم... الأندلس.... فبالإجماع الذى هو مصدر من مصادر تاريخ تشريعك الإسلامى... وبالقياس الفطرى.. أريد أن أذهب لأرى البيئة الطبيعية التى أخرجت هذه الروح الفقهية وأصولها الإيمانية!!!

البيئة: ترجع بذاكرتها التاريخية وتتذكر قصر الحمراء، وتقول كما قال (فيكتور هوجو): (أيتها الحمراء! أيتها الحمراء! أيها القصر الذى زينتك الملائكة كما شاء الخيال وجعلتك آية الإنسجام، أيتها القلعة المزخرفة بنقوش كالزهور والأغصان، المائلة إلى الإنهزام! حينما تنعكس أشعة القمر الفضية على جدرك من خلال مناظرتك العربية يسمع لك فى الليل صوت يسحر الألباب).

---

(١) لغة المحدث لأبى معاذ بن عوضه الله بن محمد (التعريفات) للجرجانى.

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام، ابن حزم.

الإنسان: «مبهوراً»

ما أجمل تاريخك الحضرى !! نعم، تاريخ وحضارة فى قصر!! كتب الزمان فيه أحداثه أحافير، فكانت أصدق من أحداث خطها الإنسان كلمات فى صفحات.

البيئة: هذا هو تاريخ المدائن الإسلامية.. ناصع البياض، انظر.. ها هى بغداد وقت الخلافة الحضارية - الإسلامية -، حيث كثرة سككها وأزقتها، ومساجدها وحماماتها، وطرازها وخاناتها، وطيب دوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها، وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها.

الإنسان: «بدأ يتذكر ما حدث له من أحداث تاريخية عندما استولى الأسبان عليها قائلاً: »

ملكنا فكان العفو مناسجيــة　　فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وما عجب هذا التفاوت بيننا　　فكل إناء بالذى فيه ينضـــح

البيئة: والذاكرة التاريخية أثبتت دناءة هذه التلوثات البيئية عبر الحلقات الزمنية ولكن هل أخذت أيها الإنسان العبرة التاريخية ثم أمرته بمبدئها التاريخى ﴿ **فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (١).

الإنسان: تحذير تاريخى يلزمه تطهير بيئى، أليس كذلك؟

البيئة: بلى، ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾ (٢).

الإنسان: عجبا لهذا الخروج التاريخى وأن تكون أسبابه العلمية هى الطهارة البيئية.

البيئة: ولكن فى قراءتى التاريخية كان فتحاً بيئياً.

الإنسان: «يضرب كفاً بكف».

كيف.. كيف ذلك !!

البيئة: ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ** ﴾!!

الإنسان: بإزالة رموز التدهور البيئى والفساد التاريخى!!

---

(١) الأعراف: ٧٤.　　(٢) النمل: ٥٦

البيئة. ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴾ تدخلت العناية الإلهية لإزالة التلوثات التاريخية وإعادة الطهارة البيئية « ثم ترغبه » ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١).

الإنسان: انظرى! قارون سطر عنفوان فساده المادى فى أحافير الصخر التاريخى ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ ﴾ (٢).

البيئة: ولكن نتيجة حكم محكمتى التاريخية لهذه التدهورات البيئية.

الإنسان: مناط الحكم متعلق بالدرجة الأولى بالأسباب البيئية!!

البيئة: صدقت! لأن بدن بيئتى التاريخية يجرى عليه ما يجرى على المعلبات الغذائية وظروفها البيئية.. « وأضافت » ﴿ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣) انظر إلى قارون ومقدرته الجدلية.. ألا تلاحظ فى مشيته غزرواً وكبراً.. انظر إلى طريقة حديثه وزهوه ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ (٤).

الإنسان: ولكن ما هذا الحشد الكبير الذى يسير خلف قارون.. هناك فرد فى الأمام يطلق البخور.. انظرى إلى الذى يمشى خلفه ويتمتم بكلمات التزلف والقرب.. وإلى هذا الآخر التى تصلبت حدقة عيناه كأنها أقسمت ألا تغمض جفونها إلا بإنتهاء هذا الموكب.. إلا أن ملامح كاذبين الزفة هم هم فى كل عصر واقع الزيف الشامل ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٥).

البيئة: موكب تاريخى زائف، فاضح، صارخ، انظر إلى الموكب وهو يقرب من خندق وهاوية التاريخ.. السقوط الحتمى ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (٦)!!!

الإنسان: عجباً! كاذبين الزفة والتاريخ يفرّون هاربين مذعورين من هول الصدمة التاريخية.. انظرى هناك مجموعة تنظر إلى السماء ولسان حالها يقول ﴿ لولا أن مَنّ

---

(١) الأعرف: ٥٨ (٢) القصص: ٧٦ (٣) القصص ٧٧ (٤) القصص ٧٨. (٥) القصص: ٧٩
(٦) القصص: ٨١

الله علينا لخسف بنا ﴾ .

البيئة :قانون تاريخى لمن يحاول أن يقوض أسس بنيانه البيئى ﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ (١) .

الإنسان : حتى الكوارث البيئية في القرون الخالية كانت أدرانها فيروسات يهودية مسئولة عن تلوث قريتى الكونية ﴿ **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ** ﴾ (٢) .

البيئة : وهل نسيت أن سبب الإضطرابات فى أسواق المال العالمية بسبب سيطرتهم على البورصات الدولية واللعب بأموال البشرية؟!!!

الإنسان :ولم لا؟ يوم السبت عطلة رسمية، والمفاجاة التاريخية لانه يوم عيدهم الدينى !! فيجب أن يكون عيداً للبنوك الدولية!

البيئة : «فى ثقة تاريخية»

سيأتى عليهم عنفوان القانون التاريخى بطوفانه الربانى ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** ﴾ (٣) .

الإنسان : «خائفاً»

ما هو فيروس القانون البيئى الذى يؤدى إلى الطاعون التاريخى؟!

البيئة : الفساد.. الشرك.. الكفر.. كلها تصب فى إناء الإندثار والإنهيار التاريخى..

.... انظر أمامك ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (٤) .

الإنسان : يرجعون... أريد الرجوع.. أريد العودة «بسبب المفاجاة» ولكن إلى ماذا؟

البيئة :العودة إلى الإيمان، والولاء لله، والبراء من الشرك وأدرانه وأعوانه ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ** ﴾ (٥) .

الإنسان : «يترنم»

حق مبين!!

---

(١) القصص : ٨٢ (٢) القصص: ٧٦ . (٣) العنكبوت: ١٤. (٤) الروم: ٣٤١.

(٥) الروم: ٤٢.

تعليل تاريخي مكين !!

لكل اشكال التلوث اللعين!!!

البيئة: «بسردها التاريخي ومواد قانونها فى الجزاء البيئي» ﴿ **فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (١).

الإنسان: توصلت من خلال ابحاثى التاريخية ان اختفاء قارة أطلانتس كان بسبب اختفاء القيم الأخلاقية.

البيئة: «تسرد نماذج من رموز فسادها»

﴿ **وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ** ﴾ (٢).

الإنسان: «يصعد على قمة الهرم النحاسية رمز الماسونية».

أين خوفو.. أين خفرع ومنكاورع .. أين المعابد.. معبد الأقصر والكرنك.. وكلبشة .. وسرابيط الخادم.. اصبحت كلها خادمة للحقيقة التاريخية وروحها الفياضة بالنورانية!!!

البيئة: قانون سوط سماوى على عمرانهم المادى ﴿ **الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾(٣) !!

الإنسان: الا تلاحظين فيروس الفساد أيضاً ودوره فى الانهيار العمراني.

البيئة: وانظر إلي الإصلاح ودوره فى التقدم الحضارى ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** ﴾ (٤).

الإنسان: ما شاء الله لهذه الروضة التاريخية.. وجنتها الفطرية!!!

البيئة: ﴿ **وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب**

---

(١) العنكبوت: ٤٠. (٢) العنكبوت: ٣٩. (٣) الفجر: ١٣ (٤) الروم: ١٥

محضرون ﴾ (١) .

الإنسان: عدلك التاريخى وميزانه الفطرى يمنع كل أسباب التلوث البشرى ، والدرن الأخلاقى!!!

البيئة: بل روح إعجازية تظهر فى ثنايا رحيق الحكمة الإلهية، انظر فى كتاب الله المسطور لكل كلمات الغواية والخطأ والخطيئة.

الإنسان: «يضغط على الفارة ويستحضر الكلمات على شاشة الحاسب الآلى».

معقول!! تساوى ذكر الفحشاء ومشتقاتها مع البغض والإثم.. انظرى وردت كل منها ٢٤ مرة، ينظر إلى السماء ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (٢).

البيئة: اعجازات ربانية ينطلق منها كل صور الطهر والعفاف والقيم الأخلاقية ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾!! (٣).

هل تستطيع بعد أن رأيت كتاب الله المسطور والمنظور أن تصدر بيانك التاريخى ببريقه الإيمانى؟!!

الإنسان: «فى استنكار يعلوه ذعر» .... أنا!!

البيئة: «تشير إليه بسبابتها» ﴿ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ (٤) !!

الإنسان: أنا أحافظ على حرمتك البيئية فى حدود مسئوليتى الفردية!!

البيئة: بل عليك تقع الحرمة التاريخية لقريتى الكونية.. لأنك رأيت بأم عينك نبض الوحدانية فى الحافظة التاريخية!!!

الإنسان: «سمع هاجس تاريخى يقول»

سوف تقرأ الدنيا مسودات لم تكتبها ومخطوطات لم تحلم بها موقعة باسمك.

البيئة: «صائحة» أدركت المسئولية التاريخية ومدى أضرارها البيئية!!

الإنسان: «يخرج أعلى منارة المدرسة الصالحية حيث تذكره بصلاح الدين الأيوبى ثم يرفع صوته وهو يدور حول المنارة»

الإستبداد .... الجبروت ... الطاغوت .... فيروسات تاريخية أدت إلى كوارث بيئية !!!

---

(١) الروم. ١٩. (٢) البقرة. ٢٨٦. إيه يفيد الند (٣) الأعراف. ٣٣. (٤) البقرة. ٢٨٣.

البيئة: بيان تاريخى ... حكمته البيئية ماخوذة من أعماق القرية الكونية!! ولم لا؟ اليس الطغيان ضد الفطرة الكونية وطبيعتها الأمنية.. الطغيان تيار عكسى مضاد لحركة التاريخ السرمدية !!

الإنسان: «خوفاً على رقبته».

إلا أن هناك فيروسات تاريخية - اقصد طغاة - قد مدت لهم الدنيا.. بل أحياناً يكون الفيروس محبوباً من شعبه !!!

البيئة: إلى هذه الدرجة يا صاحب البيان التاريخى تجهل فقه الهدير البيئى تجاه الطغاة «إذا رأيت الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج» (١) ثم تلا قوله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴾ (٢).

الإنسان: «يعبر عن الفيروس البيئى بالهمس التاريخى»

للأسف استخدمت روما مصر مخزناً للغلال!!

البيئة: «حتى لا تجرح حياءه التاريخى».

ذكرتنى بنيرون هذا الفيروس البيئى فى التاريخ الرومانى!!

﴿ **الم ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾ (٣)

أخترقت بيئتى الربانية أستار الآفاق التاريخية!!

الإنسان: «كأنه ممثل تاريخى حيث يتقمص شخصية نيرون بشعره المموج الكثيف وعيناه الزرقاوتين والذى يثقلهما قوس حاجبيه الغزيزين ثم قال: »

ولكن انا لا أجهل تاريخ بلادى كنيرون ولا أستطيع أ ن أقدم على الإنتحار، «وأضاف» يعلم الله أننى مجبر على حلق لحيتى وأجد فى ذلك الماً كثيرا !!!!

البيئة: «بنظرتها الشمولية ومناط أولوياتها التاريخية»

ماذا فعل جنكيزخان بلحيته الحمراء.. الم تكن حياته كالدركولا.. حيث كان

---

(١) أخرجه أحمد (٤/١٤٥) والطبرى (٧/١٢٤).

(٢) الأنعام: ٤٤. (٣) الروم/ ١: ٣.

يحلو له أن يشرب من دماء ضحاياه.

الإنسان: «كالمطيباتى».

اندثار بيئى.. حتى المدن الإسلامية كانوا قبل أن يغادروها يحرقوا ما تبقى من غلال فيها أو محصولات أخرى، حتى يطمئنوا إلى أن من غابت عن رقبته سيوفهم مات جوعاً..

البيئة: ولكن سيوف بيئتى لا تترك رقابهم.. هل هرب منها شارل الأول حاكم بريطانيا.. بعد أن تجرع أيام الذل والعار والشنار فى جزيرة (وايت) [١] وأطياف ربيعها ليلقى نهايته المحتومة وهو يشتم نسائم أريجها.

الإنسان: طاعون فيروسه سيحصد الجميع.. رحلة تلوث ودموع فى حياة قريتى الكونية أساسها أدران الغطرسة والاستبداد والتى لا يتم إزالتها إلا بمصل العدل والحرية!!

البيئة: وقد أصلت بذلك الشريعة الإسلامية، بميزان وسطيتها الإسلامية، وإن كان هناك فيروسات داخل بيئتى الربانية رفضتها قريتى الكونية، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى، وخير ما يعبر عن درنه التاريخى وتلوثه البيئ، هذه الرؤية الشعرية للمرأة العربية!!

الإنسان: نعم، هند بنت النعمان بن بشير الأنصارى، وأنشدك:

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فلله درها ... وإن ولدت بغلاً فجاد به البغل!!

البيئة: ﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢].

الإنسان: نهايات حتمية لحقت هذه الفيروسات التاريخة، «**كسروبسير**» فيروس الثورة الفرنسية، «**تشانج كاشيك**» وباء الصين الذى أغتصبت كل السلطات لنفسه، أو «**حسن الزعيم**» سرطان سوريا، والذى فى عهده طعنت القيم والعفة بالحراب وخرت مسخنة بجراح الخسة والدناءة، أو ذلك الطاغية «**هيلاسلاس**» ملوث تاريخ أثيوبيا والذى أطيح به بعد ثورة ضد فساده عام ١٩٧٤، وكذلك (**عبد الكريم قاسم**) وجذور استبداده وكيف حكم عليه التاريخ بالإعدام فى شهر القرآن.. أو (**سالازار**) طاغية.

---

(١) جزيرة معزوله بإنجلترا (٢) الأعراف / ٨٦

البرتغال وأخيه (**فرانكو**) طاغية أسبانيا، وخليفتها (باتستا) طاغية كوبا، وقل ذلك على (**سوموزا**) الأب والابن طاغيتا نيكاراجوا، وكذلك (**بو كاسا**) طاغية أفريقيا الوسطى.. وللأسف (**محمد رضا بهلوى**) الذى امتلأ تاريخه بتلوث الغرور وغاز المباهاة و(**عيدى أمين**) الذى كان له ود مع البيئة الحيوانية فالقى بمعارضيه وزوجته إلى تماسيح النيل!!! **وجمال عبد الناصر** وما فعله بالإخوان وبإعدام سيد قطب

البيئة : استأصلهم التاريخ بمعرفة أمراضهم، وهضم الحقوق البيئية لشعوبهم «وصاحت» محق الله ذكرهم، واجتث أصلهم، وقطع دابرهم، واستأصل شأفتهم، وأباح دمارهم، واجتاحهم، وأوردهم الله موارد لا صدر لها، وجعلهم أحدوثة ثائرة، وعظة زاجرة، وعبرة رادعة، ومثلاً مضروباً، وجعلهم عبرة لمن اعتبر، وبصيرة لمن أبصر، وأحل بهم بأسه، ونقمه، وعبره لأنهم كانوا جذور الإستبداد!

الإنسان: غرتهم الدنيا ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ** ﴾ (١).

البيئة: الجبروت ممقوت فى طبيعتى التاريخية، بل لم يعد هناك مجال لتفسير التاريخ بروح البطولية كما فعل (هوميروس) قديماً (وتوماس كارليل) حديثاً.

الإنسان: اصبحت الألياذة والأوديسا مجرد ملحمة شعرية لا غير.

البيئة: «بحركتها التاريخية»

وإلا كان الإتجاه الدورى للتاريخ وتفسيره كما رأى ابن خلدون وهى دور العمران ثم دور القوة والإزدهار ثم دور الضعف والإنحلال.

الإنسان: «بروح المحقق التاريخى»

أنه قال بذلك المؤرخ الألمانى (شبنجلد) والمؤرخ الإنجليزى (توينبى) والذى وضع الطبقات التاريخية ونسى حلقة البعث الحضارية.

البيئة: حلقة البعث الحضارية.. طبقات تاريخية.. جيولوجية!

الإنسان: هكذا تصور طبقاته التاريخية ولادة العصر الصناعى، ومرت بالحكومة البرلمانية فالتوسع عبر البحار، فالإصلاح الدينى، فالنهضة (وهى بشكل واضح من

---

(١) الشعراء/ ١٢٨: ١٢٩.

المســائل التي عرسـت مـا يشبــه المحميـات الـنبـاتيـة في شـمـال إيطاليـا) فإقامـة النظام الإقطاعي، فالتحول للمسيحية.

البيئة: «حتى تعطيه الثقة التاريخية» والحلقة الحضارية.

الإنسـان: هل الدورة التـاريخيـة بدأت من **أرسطو** لتنتـهي بفرانسيـس بيكون.. وفي الطب من جـالينوس وابقـراط إلى **وليم هارفي ومالبيكي**.. وكـشف من هذه الحلقة **أدلارد السـبـاتي وألبـرت مـاغنـوس، وروجـور بيكون** (لقـد تعلمت عن أساتذتي العرب أن استرشد بالعقل.. إذ لا شيء أكثر ضماناً من العقل».

البيئة: إذن كيف تجاهل أصحاب التفسير الجغرافي للتاريخ هذه الحلقة الحضارية التي دفعت بهم إلى المدينة.. ألم يقل (**مـونتـسـكيـو**) و (**بوكل**) الذي عـرف (الحضارة؟) بنقاط ثلاثة.

هي المناخ، والتربة، والطبوغرافيا.

الإنسان: «بفقه المؤرخ»

فرق بين روح الفطرة التاريخية وتطبيقها على بدن ونبض قريتين الكونية!!

البيئة: ﴿**إنه لا يحب المستكبرين**﴾ (١) الذين عرفوا الحقيقة التاريخية وفسروا حكمتـهـا البيئـيـة بمنطق المادية كـمـا يرى (**كـارل مـاركس**) إن صراع المتـاقضـات لا يحصل في عالم الأفكار وإنما في العالم الإقتصادي للمجتمع!!

الإنسـان: فرية تاريخـيـة قالهـا أخي (**روجـر سبـرى**) أن مـادية النظرة القـديمـة ضيـقـة الأفق الوعي وحرية الإرادة، والقـيـم، ثلاث شـوكـات قـديمـة العـهـد في جنب العلم، وقد أثبت العلم المادي عجزه عن معالجتها حتى بصورة مبدئية لا مجرد كونها عسيرة المركب فحسب، بل لأنها تتعارض تعارضاً مباشراً مع النـماذج الأساسية، ولقد اضطر العلم إلى التخلي عنها، بل إلى إنكار وجودها، أو إلى القـول بأنها تـقع خارج نطاقه) (2).

البيئة: «ساخرة من التفسيرات المادية لنبض بيئتها التاريخية قائلة»

لكل شيء إذا ما تم نقصان — فلا يغر بطيب العيش إنسان

---

(١) النمل. ٢٣

(2) Robert M.Augros (The Newstory of science) Newyourk, 1984. P. B4 tra.

حتى (هيجل) ورؤيته المثالية فى تفسير الحركة التاريخية والذى يجعل من العقل والفكر خطوة نهائية للحكمة التاريخية لم يجانبه الصواب!!

الإنسان : مخزونك الفكرى نبضه ربانى فما هى رؤيتك التاريخية لتفسير هدير الحركة الزمنية.

البيئة : ولكن لا تنس أيضاً أن شخصياتهم الفكرية كان يوجد لديها فصام نكد بين العقل والإرادة ومنهم (شوبنهاور) بمذهب تشاؤمه التاريخى!!

الإنسان : ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾(١).

البيئة : بل أن (باستير) العالم الفرنسى الذى كرس حياته لدراسة الأمراض البيئية وتتبع حلقاتها التاريخية هو الذى اكتشف علاج داء الكلب كان مصاباً بداء النسيان وشرود الذهن.

الإنسان : وقولى ذلك على (تاليران) وزير خارجية نابليون وعدائه لرجال الدين، دور واتهم اكثر من مرة بالرشوة وتدبير المؤامرات لنابليون مع أحد أتباعه.. صحيح أين العقل لهذه الشخصيات التاريخية بل كما هو واضح أن أضرارهم البيئية أشد ضراوة من الطغاة.. ولكن مبدئك.

البيئة : مبدئى التاريخى.

الإنسان : لاشك انه سيكون بعث ربانى يلتقط الأحداث التاريخية ويفسرها من خلال نبض المنظومة القرآنية.

البيئة : أرادت أن تستخدم أسلوب إلتفاتها الموجود فى كتاب كونها ـ **القرآن** ـ، ولسان حالها يقول : ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (٢) «ثم صاحت» ﴿ **ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين. وحفظناها من كل شيطان رجيم. إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون** ﴾ (٣).

---

(١) الروم : ٧ (٢) القلم : ٤٤ ـ ٤٥ . (٣) الحج : ١٦ .

الإنسان : رؤيتك التاريخية محفوظة بحراسة مشددة من العناية السماوية وتسيطر عليها

خاصية التوازن البيئية

البيئة : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١)

الإنسان : تحملين روح حكمتك التاريخية وأثقالها العالمية على ظهرك

البيئة : « تبين له شريكة الحمل »

لنا ندماء مايمل حديثهم	**أمينون مأمونون غيباً ومشهداً**
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى	**ورأياً وتأديباً وأمراً مسدداً**
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة	**ولا تنقى منهم بناناً ولا يداً**
فإن قلت : هم أحياء لست بكاذب	**وإن قلت : هم موتى فلست مفنداً**

الإنسان : نهاية التاريخ فرية أمريكية، ونهاية أمريكا حقيقة تاريخية (ثم صاح) من كان يعبد أمريكا فإن أمريكا قد ماتت ومن كان يعبد الله فإن الله حي باق لا يموت !!!

البيئة : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (٢) .

الإنسان : لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.

البيئة : أين الآكاديون والآراميون، والفينيقيون والكنعانيون والكلدانيون والآشوريون والبابليون.. أين حدائق بابل المعلقة التى كانت من عجائب الدنيا السبع !!!

الإنسان : لا إله إلا الله ... محمد رسول الله.

البيئة : أين أصحاب الايكة قوم شعيب، وثمود قوم صالح وعاد قوم هود.... أين فرعون!!!

الإنسان :لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.

البيئة : انظر ! ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣) .

(١) النحل/ ١٥. (٢) غافر/٢١. (٣) الأحقاف/ ٢٥ .

الإنسان: لا إله إلا الله . . . محمد رسول الله .

البيئة: نهايات حتمية تفيض بالنورانية ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ (١) !!!

الإنسان: يا إلهى! ما هذا الفيوضات الربانية؟

البيئة: لا تتعجب إنها قواعد تاريخية أسسها ربانية فى أعماق آفاق قريتك الكونية !!!

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) !!!

الإنسان: باكياً من هدير الحكمة التاريخية وإذ به يسمع ما يشبه الصوت والضوء.

الصوت: فردوسى المفقود.

الضوء:

يا أهل أندلس شدوا رواحلكم	**فما المقام بها إلا من الغلط**
الثوب ينسل من أطرافه وأرى	**ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط**
من جاور الشر لا يأمن بوائقه	**كيف الحياة مع الحيات فى سفط**

الصوت : سقوط نبض الدولة الأموية والعباسية، والسلاجقة، والحمدانيين، وصلاح الدين والمماليك.

الضوء: بغياب نبض الحركة التاريخية وضوابطها الشرعية فى شؤون الرعية.

الصوت: سقوط دولة الأغالبة فى تونس، والأدارسه فى المغرب، وكذلك المرابطين الموحدين.

الضوء: ليس سقوط بقدر ما هو إنتقال للنور التاريخى من دولة إلى أخرى بسبب خلل فى الإدارة التاريخية.

الصوت: ولكن سقطت هذه الدول الإسلامية !!

الضوء: الإسلامية تحفظها العناية الإلهية، ولم ولن تسقط إلا الإدارة التاريخية . . وسيظل النبض والمولد يشع بالواحدنية!!!

الصوت: الدولة الأموية دولة الفتوحات الإسلامية !!

(٣) النجم/ ٥٠:٥١ .   (٤) النحل/ ٢٦ .

الضوء : كان حتماً أن تنهار مهمتها التاريخية بعد أن دخل فيها فيروس التعصب للعنصرية العربية على حساب إخوانهم الموالى ومظلتهم الإسلامية . .

الإنسان : « ينظر فى الآفاق »

متحفك عالمى . . لسانه نور إسلامى !!!

البيئة : « بسمة إيمانية لبشرة تاريخية »

« ليبلغن هذا الأمر – يعنى الإسلام – ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا ادخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر » (١).

الإنسان : « ساجداً على أرض قريته الكونية »

صدقت ياسيدى يا رسول الله ﴿ **هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ (٢).

البيئة : « تنظر إلى تطلعات الأمل المنشود . . والتغيير التاريخى المطلوب »

انظرا هذا معبد **ليسوس** وأعمدته الأيونية، انظر هذا معبد **الأركثيون** وتماثيله التى التصقت للأعمدة كأنها انتهت دورتها التاريخية . . ما رأيك فى بقايا معبد **أولبيوم**

انظر إلى الدقة المادية لأعمدته ذات التيجان الكورنثية التى جفت من رحيق الحياة الإيمانية « ثم تحول نظرها فجأة إلى كتاب الله المسطور – القران – رافعة نبرة صوتها » الا تشتاق إلى إعادة العبرة التاريخية ﴿ **الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِى أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾ (٣).

الإنسان : إعجاز تاريخى ونبض قرآنى، دقاته صداها سنراها حقيقة كونية تشع بالواحدية!!! ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ (٤).

---

(١) رواه أحمد فى مسند (٤ / ١٠٣) وأورده الهيثمى فى المجمع. (٢) الصف : ٩ .
(٣) الروم/ ١ : ٣ . (٤) الكهف / ٤٩ .

البيئة : ذكرتها المذكرة التفسيرية لإمام بيئتنا التاريخية «إن الله تبارك وتعالى أول شيء خلق، خلق القلم وهو من نور مسيرة خمسمائة عام، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة» (١).

الإنسان : «مندهشاً»

كل ذلك أطياف فطرية ترى بها الروح التاريخية!!!

البيئة : فطرتى التاريخية من نفس فطرة كل صور الحياة الكونية.. ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (٤).

الإنسان :

لا يستوى شرق البلاد وغربها — الشرق حاز الفضل بإستحقاق
انظرى ترى الشمس عند طلوعها — زهواً بعجب بهجة الأشواق
وانظر لها عند الغروب كهيئة — صفراء تعقب ظلمة الآفاق
وكفى بيوم طلوعها من غربها — أن تأذن الدنيا بعزم فراق

البيئة : صدقت.. وصدق ابن جبير الأندلسى ، والذى يحاول أن يثار منه (فرانسيس فوكويما) و (هنتجتون) بنهاية التاريخ وصراع الحضارات الكامن فى جذور فكرهم وإنعكس على طبيعة مؤلفاتهم وأمراض تخيلاتهم!!

الإنسان: آن الآوان أن تنعكس الفطرة التاريخية لتحليل كل الأحداث العالمية الفكرية...

الاقتصادية .. العلمية .. الفنية .. بل ظاهرة السقوط المعهود.. وعوامل الإندثار والإنهيار.. ودوافع النماء والإرتقاء بهذه العيون الفطرية التى هى عودة طبيعية إلى النبض الحقيقى للبيئة التاريخية.. وتفجير هذا النبأ التاريخى لكل شبكات الإنترنت العالمية.. والتفجير هذه المرة سيكون دافع لرفع القيمة الحقيقية للتنمية البشرية.. وذلك عن طريق إحياء (عبرة) الآثار التاريخية وضرورتها الشرعية الموجودة فى دهاليز وردهات قريتنا الكونية لجذب تيارات السياحة العالمية إلى نبض متحفنا الكونى ولكن هذه المرة سيكون الدليل فطرى واللسان الناطق إسلامى !!!

ومن ثمَّ (**نحن ننظر .. إذن نحن محضرون**).

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة، وأبو داود فى السنة رقم ٤٧٠٠. (٤) الروم/ ٣٠.

شخصية العدد

ياقوت الحموى

مؤلف كتاب «معجم البلدان»

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى، ولد فى بلاد الروم وأسر وهو طفل صغير وحمل إلى بغداد مع باقى الأسرى، فاشتراه تاجر اسمه «عسكر الحموى» فنسب إليه وسُمِّى ياقوت الحموى. أكرمه مولاه لأدبه وخلقه الحسن فأرسله إلى أحد الكتاتيب ليتعلم اللغة والحساب ليساعده فى تجارته وأسفاره، وإذ بياقوت يتفوق فى تعلم اللغة العربية وأمور الدين والحساب والتاريخ.. لكن مولاه أعتقه لوجه الله وتركه حراً وأبعده عن العمل العام ٥٩٦ هـ، فاقبل ياقوت يعمل بنسخ الكتب لينفق على نفسه ما ساعده على كثرة الإطلاع والصبر فى طلب العلم واتساع الأفق، ثم جاءه مولاه وطلب إليه تولى إدارة أعماله والإشراف على أسفاره للتجارة، مما ساعد ياقوت أيضاً على الاستفادة من رحلاته الكثيرة، وجمع المعلومات الجغرافية، وبعد وفاة مولاه سافر ياقوت من بغداد إلى حلب، ثم إلى خوازم، ثم إلى الموصل، بعدها استقر فى حلب حتى توفى بها العام ٦٢٦ هـ، ويعد كتابه «معجم البلدان» أهم الكتب الجغرافية ومازال حتى وقتنا هذا مرجعاً مهماً للبلدان التى زارها ياقوت، وكتب عنها فى هذا المرجع الذى يقع فى خمسة أجزاء، تناول الجزء الأول منها صورة الأرض وما قاله المتقدمون والمتاخرون فى هيئتها، وصورتها، والقسم الثانى تناول فيه معنى الإقليم وكيفيته، والثالث تناول فيه البريد والفرسخ والكورة وغيرها، والرابع منها تناول فيه بيان حكم الأرضيين والبلاد المنفتحة فى الإسلام، أما الجزء الأخير فقد تناول فيه أخبار البلدان التى يختص ذكرها فى موضع دون آخر، وقد أهتم ياقوت فى معجمه بضبط أسماء البلدان وتاريخ إنشائها وأخبارها وبداية عمارتها وشكل خطتها

وتكاليف إعمارها وتحديد مراكز الاستقرار البشرى، وكان يميز بين القرية والمدينة، ويحدد التبعية الإدارية لأيى منها، وقد نشر مخطوطه هذا الكتاب المستشرق الألمانى «وستنفلد» بعد أن حققها من ثلاث نسخ فى (برلين وباريس وبطرسبرج) وقد طبع الكتاب مرات عدة كان آخرها فى بيروت فى العام ١٩٥٥م، وظل هذا المرجع مقصداً لطلاب العلم والباحثين فى الجغرافيا والتاريخ وأخبار البلدان وأحوالها، وفى بداية المعجم كتب ياقوت الحموى مقدمة رائعة منها: «الحمد لله الذى جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وبث من ذلك نشوراً ووهاداً، وصحارى وبلادا، ثم فجر خلالها أنهاراً، وأسال أوديه وبحاراً، وهدى عباده إلى اتخاذ المبانى وإحكام الأبنية والمواطن، فشيدوا البنيان، وعمرُوا البَلدان، ونحتوا من الجبال بيوتاً، واستبطوا آثاراً للغابرين، فقال وهو أصدق القائلين، ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر:٨٢].

نزهة تراثية
داخل حديقتنا البيئية

ابن الهيثم.. وذكاء التاريخ..

لما صنف ابن الهيثم (١) كتابه الذى بين فيه صلة إجراء نيل مصر عند نقصانه قيل له إن صاحب مصر الملقب بالحاكم بأمر الله على الباب يطلبك. فخرج ابن الهيثم ومعه كتابه.. وكان ابن الهيثم قصير القامة، فصعد على دكة عند باب الخان ودفع الكتاب إلى الحاكم، والحاكم راكب حماراً مصرياً.. فلما نظر فى الكتاب قال له:

أخطأت! إن مؤنة هذه الحيلة أكثر من منافع الزرع!

ومضى! ورحل ابن الهيثم إلى الشام، وأقام عند أمير من أمرائها.. وإذا أجرى ذلك الأمير عليه أموالاً كثيرة، قال له ابن الهيثم:

يكفينى قوت يومى.. فما زاد على قوت يومى إن امسكته كنت خازنك، وإن انفقته كنت وكيلك، وإذا اشتغلت بهذين الأمرين فمن ذا الذى يشتغل بعلمى؟!



وقد قصده أمير من أمراء سمنان يطلب عنده العلم.. فقال له ابن الهيثم:

أطلب منك للتعليم أجرة، وهى مائة دينار كل شهر..

فقبل الأمير، وأقام عنده ثلاث سنين.. فلما عزم الأمير على الإنصراف قال ابن الهيثم:

خذ أموالك بأسرها فلا حاجة لى فيها.. وإنما قد جربتك بهذه الأجرة، فلما رأيتك قابلاً لبذل الأموال الجمة فى طلب العلم، بذلت مجهودى فى تعليمك وإرشادك..

هكذا أخى الكريم أيدك الله وإيانا بروح ورحمة منه أن بيئتنا التاريخية العلمية روح فياضة بالنورانية!!!

☆☆☆☆☆

وعن ذكر التاريخ، دخل زيد بن على، على هشام بن عبد الملك فقال له هشام:

بلغنى أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة! فأجابه زيد هادئاً:

أما قولك إنى أحدث نفسى بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله.

وأما قولك:

إننى ابن أمة فإسماعيل عليه السلام ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمداً ﷺ.

وإسحق بن حرة أخرج الله من صلبه يعقوب ومن يعقوب أخرج الله بنى إسرائيل يحملون شرور العالم إلى يوم الدينونة.

من كتاب (تاريخ حكماء الإسلام) لظهر الدين البيهقى.

---

(١) ابن الهيثم: (٩٦٥:١٠٣٩) فلكى ورياضى وعالم طبيعى عربى..

أسـئلة للإختبـار

س١ : ما هى البيئة التاريخية ، وما هو التاريخ ؟

س٢ : هل البيئة التاريخية تهتم بالماضى فقط ؟ ولماذا ؟

س٣ : التاريخ له سنن ثابتة بين ذلك ، مستشهد بآية قرآنية ؟

س٤ : ما هى الأشياء التى تلوث البيئة التاريخية ؟

س٥ : كيف عملت مصر على حماية هذه البيئة التاريخية ؟

س٦ : مصر ركن أساسى فى التاريخ العالمى ، وضح ذلك ؟

س٧ : ما هى الرؤية الإسلامية فى تفسير الحركة التاريخية ؟

س٨ : البيئة التاريخية نبض قرآنى فى الجسد الكونى ، كيف ؟

س٩ : نهاية التاريخ أكذوبة بيئية من الرؤية الإسلامية بين ذلك ؟

س١٠ : رأينا فى البيئة التاريخية أن الروح الحضارية فى الإلتزامات الإسلامية ، كيف ؟

س١١ : بين ملامح الإعجاز التاريخى للقرآن والسنة ؟

سؤال للبحث

يقول الرئيس / حسنى مبارك (لم ولن أنسى فلسطين) ، ويقول السلطان / عبد الحميد (فلسطين ليست ملك يمينى بل هى ملك للأمة الإسلامية . .)
أكتب عن دور مصر التاريخى والخلافة العثمانية لهذه القضية ؟

مراجع يمكن الرجوع إليها

* هـج . إتكن، دراسة التاريخ وعلقاتها بالعلوم الإجتماعية، ترجمة محمود زايد، بيروت، ١٩٦٣ .
* عبد العزيز الدورى، بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، ١٩٦٠ .
* أسد رست، مصطلح التأريخ، بيروت، ١٩٣٩ .
* سيده إسماعيل الكاشف، مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه القاهرة، ١٩٦٠ .
* أ. كار: ما هو التاريخ، ترجمة أحمد حمدى محمود، القاهرة ١٩٦٢ .
* حسن عثمان، كيف يكتب التاريخ، مجلة الرسالة، القاهرة ١٩٤١ .
* حكمت أبو زيد: التاريخ، تعليمه وتعلمه حتى نهاية القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٦١ .
* ف.ج. هرنشو: علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادى. القاهرة ١٩٣٨ .
* معادلة فى حياة الأمم، أحمد محمد سويلم، القاهرة ١٩٩٦ .
* موسوعة تاريخ مصر، يوسف يونس نوفل، القاهرة، ١٩٩٧ .
* منهج البحث التاريخ، أ.د حسن عثمان القاهرة، ١٩٨٧ .
* حول تشكيل العقل المسلم، د. عماد الدين خليل، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، أمريكا، ١٩٨٢ .
* عبد الرحمن بدوى، مناهج البحث العلمى، وكالة المطبوعات، الكويت .
* محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، مكتبة الخانجى ، القاهرة .
* عفت محمد الشرقاوى، أدب التاريخ عند العرب، دار العودة بيروت .
* فرنسيس فوكويما، نهاية التاريخ، ت د. حسين الشيخ، ١٩٩٣ .
* د. جمال عبد الهادى، د. وفاء جمعه، تاريخ الامة المسلمة الواحدة، دار الوفاء، ١٩٩١ .
* كبت وابتلاء، اختلاق إسائيل القديمة، الكويت، ١٩٩٩ .
* محمد زيان عمر، البحث العلمى مناهجه وتقنياته. ط الأولى. .
* سيد قطب، فى التاريخ فكره ومنهاج، دار الشروق، ١٩٩٣ .

* Bright, J.: AHistory Of Israel, London, Newyork, 1980.

* Avigad, N.: Discovering Jerusalem, Newyork, 1980.

* Albrektson, B.: History and the Gods, Gleerup, 1967.

* Minadoi, G.: Historia della Guerra fra Turchie Persiani, Venetia 1564.

* George, H.B.: The Relations of Geography and History , 1924.

* Ammar, A.: Ibn - khaldon's Prolegomenato History. Combridge, 1941.

* Arnold, The Caliphate. Oxford, 1924.

* Semple, E.ch.: Influences of Geographic Environment, Newyork, ent. 1911.

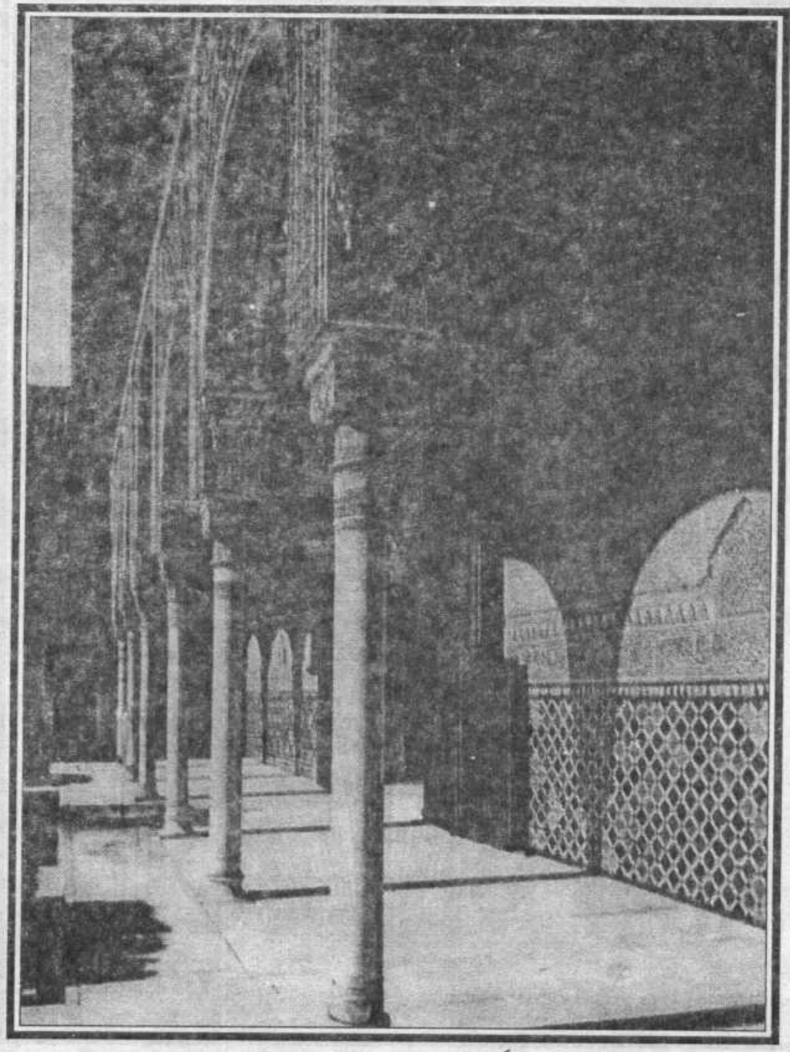
* Keithwhitelam, The Invention of Ancient Israel, The silencing of Palestinian History, Newyork, 1996.

* Herbert schiller, The Nlind Managers, Boston, 1974 .

القسم الثانى

الصور

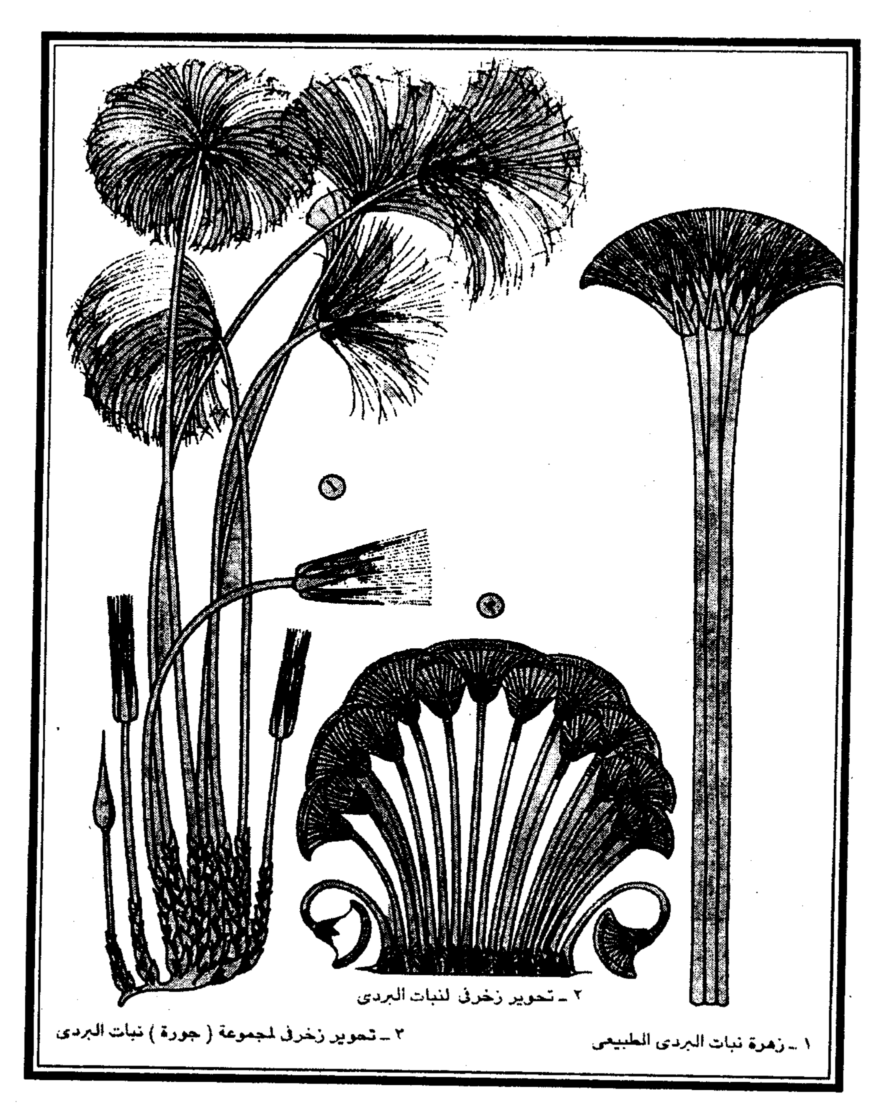
ونرى وحدة الله تتراءى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تتراءى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الاطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..



أبكى على أمةٍ مشلولةً كانت على السحب فاندكت قواعدها

- الرواق الشمالى لباحة الآس فى قصر الحمراء - وتظهر البواكى التى تقوم على أعمدة الرشيقة العقود نصف الدائرية وكسوة الجدران بالفسيفساء والبلاطات الخزفية - (٧٥٥ هـ - ١٣٥٤م) غرناطة، أسبانيا.

- هنا كانت خلافة المسلمين.



- اللوتس والبردى رمز الحضارة المصرية القديمة .

١- زهرة نبات البردى الطبيعى.

٢- تحوير زخرفى لنبات البردى.

٣- تحوير زخرفى لمجموعة (جورة) نبات البردى.



الرئيس / محمد حسنى مبارك

الذى جعل العدو يفقد توازنه بسلاحه الجوى.



الرئيس جمال عبد الناصر

الذى كان لا يهمه إلا المجد والشهرة ولو كان على حساب الدين.



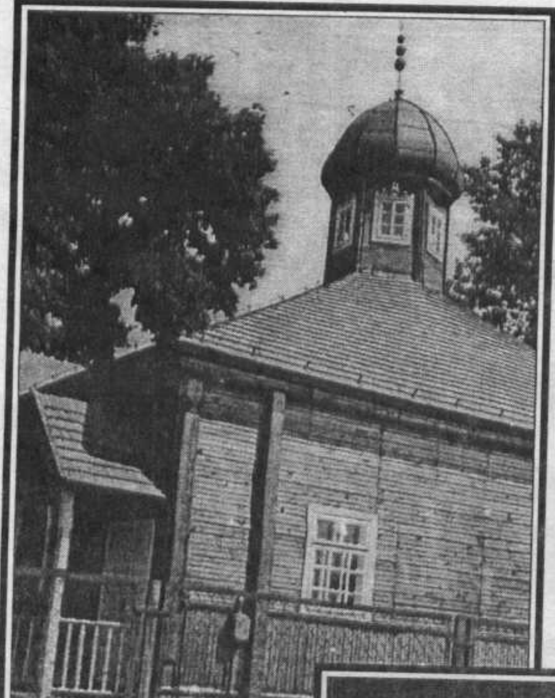
صاحب قرار حرب اكتوبر
الرئيس محمد أنور السادات



الملك فاروق الأول الذى عاث فى الأرض فساداً

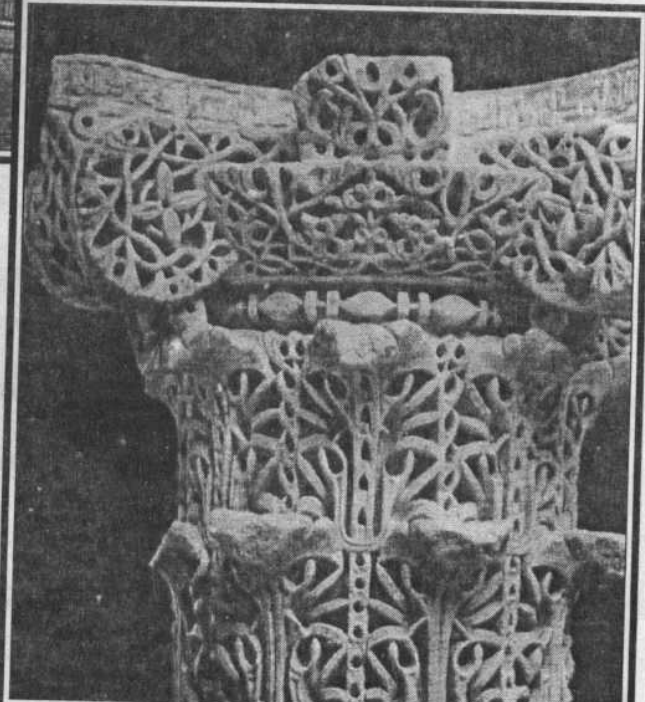


وهذا هو محمد على باشا
مؤسس مصر الحديثة والذى أهتم أهتماماً بالغاً بالزراعة والجيش.
ولكنه حارب الدعوة الوهابية !!



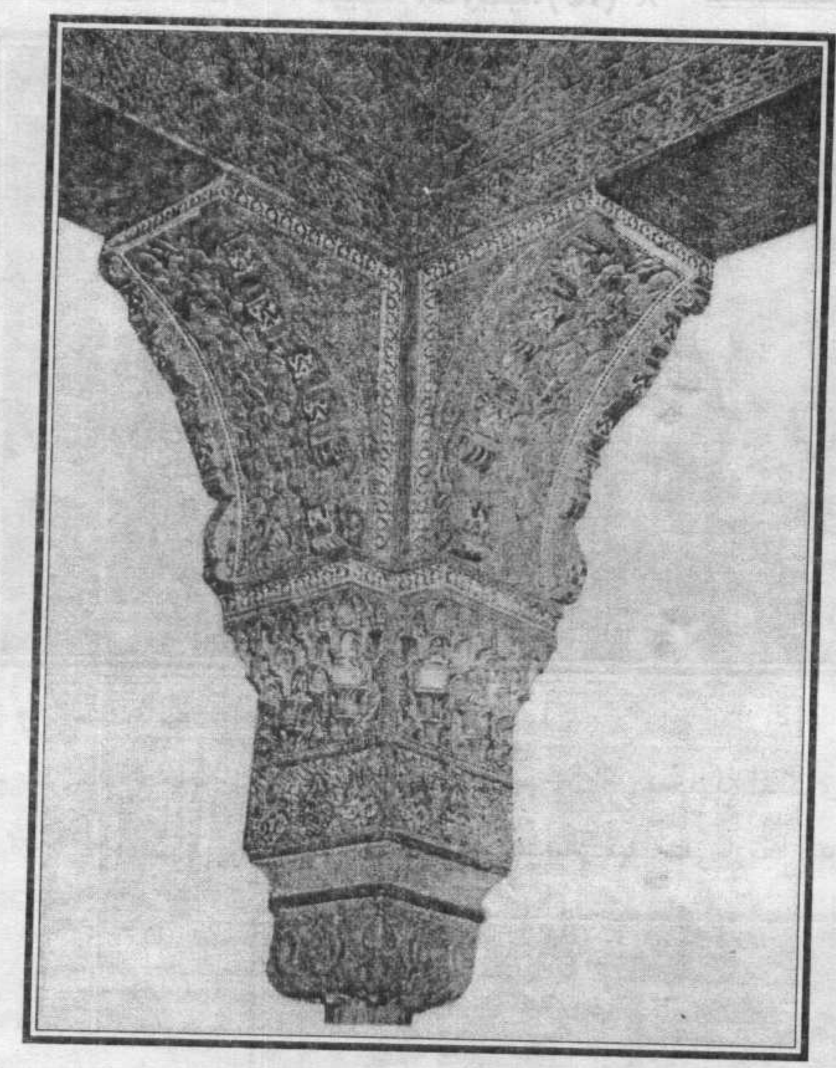
المسجد وعالمية الحضارة الإسلامية

- هذا المسجد الخشبى بناه العثمانيون ولايزال قائماً حتى الآن وهو أحد المعالم الأثرية والتاريخية فى بولندا.



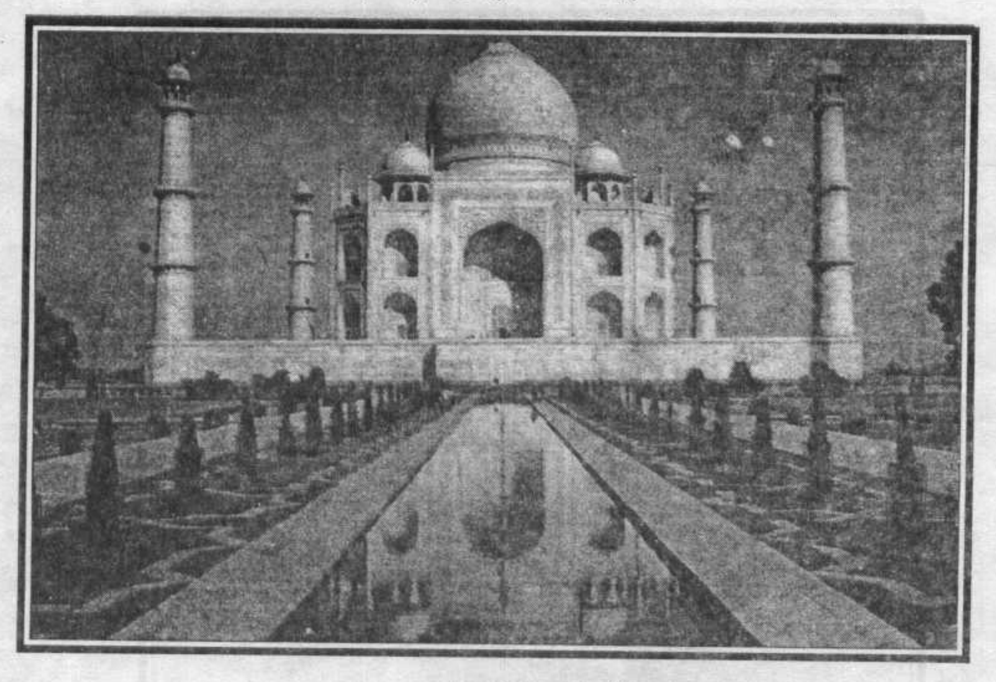
- والعمارة الإسلامية كانت مرتبطة بالطبيعة.

- رأس عمود من الرخام المنقوش. الأندلس. عليه تاريخ ٣٦٢ هـ.



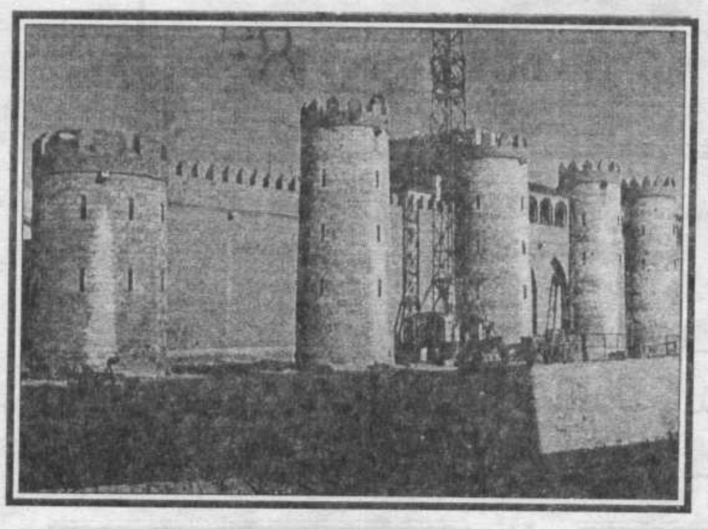
– جمال العمارة الإسلامية الشاهده على تقدم المسلمين فى بلاد الغرب « الأندلس »

– أحد الأعمدة يعلوه « كوبولى » لحمل السقف – منقوش بزخارف نباتية وهندسية وزخارف المقرنصات الملونة والمذهبة – قصر الحمراء، غرناطة ، العصر الناصرى فى أسبانيا .



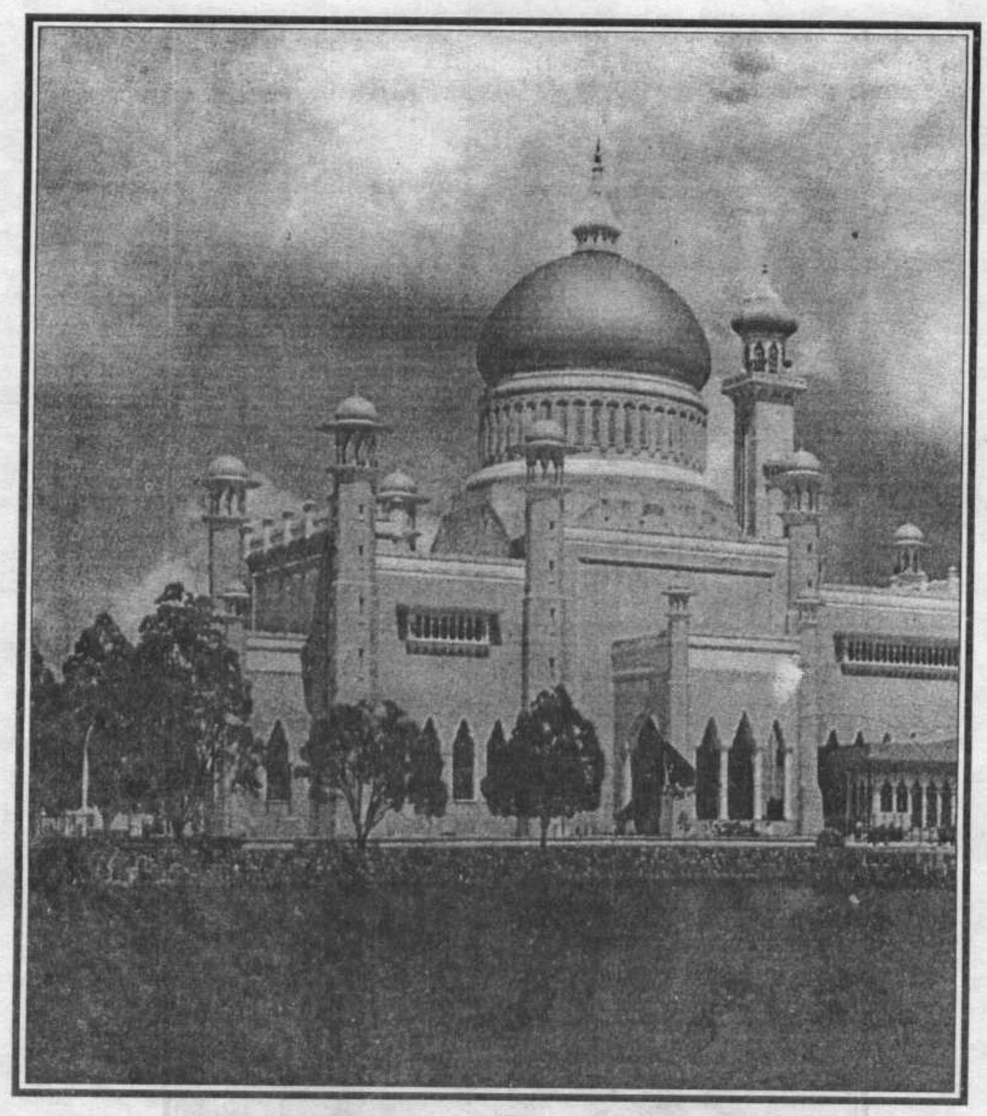
- وامتدت عالمية الضحارة الإسلامية إلى الهند.

- ضريح تاج محل بالهند - شيدة الشاة «جيهان» تخليداً لذكرى زوجته (ممتاز محل ١٦٣٠ - ١٦٤٨م) وترتفع قبته البصلية إلى ارتفاع ٦٥ متراً.



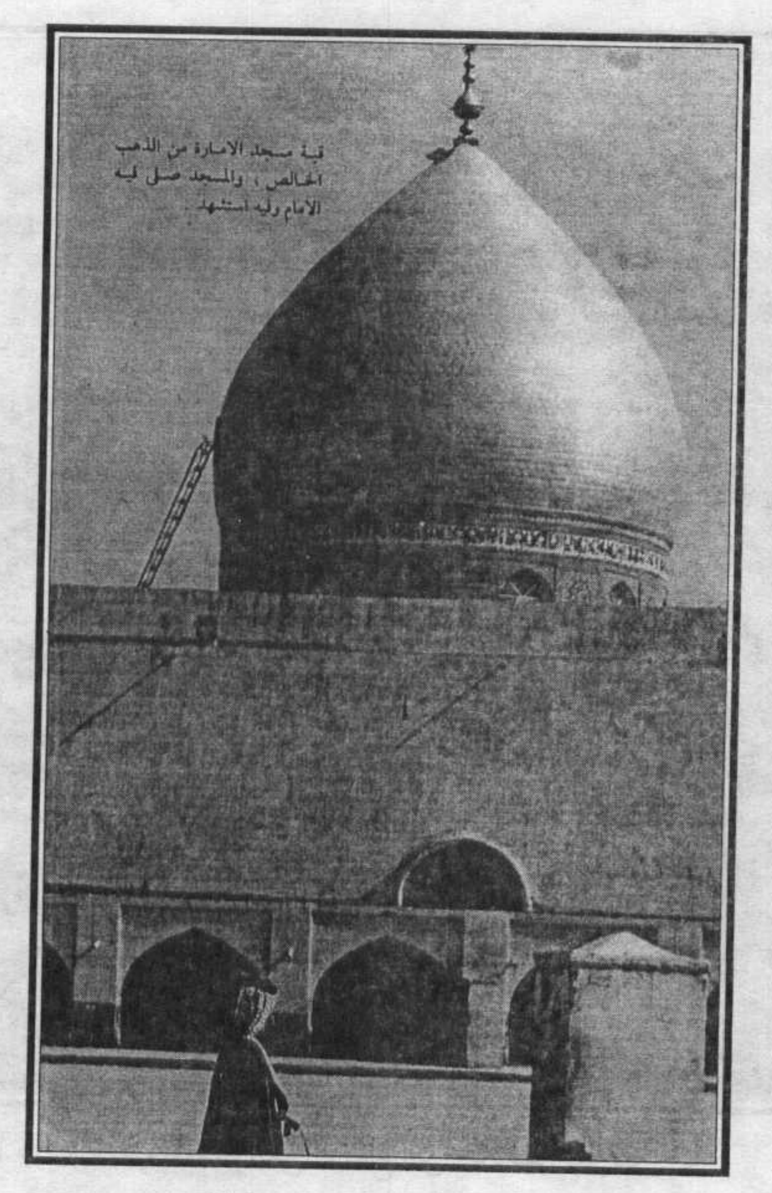
- جانب من سور قصر الجعفرية فى سرقسطة.

- جانب من الآثار الإسلامية بأسبانيا.



– وها هى القبة والمأذنه التى يرتفع من خلالها صوت الحق.

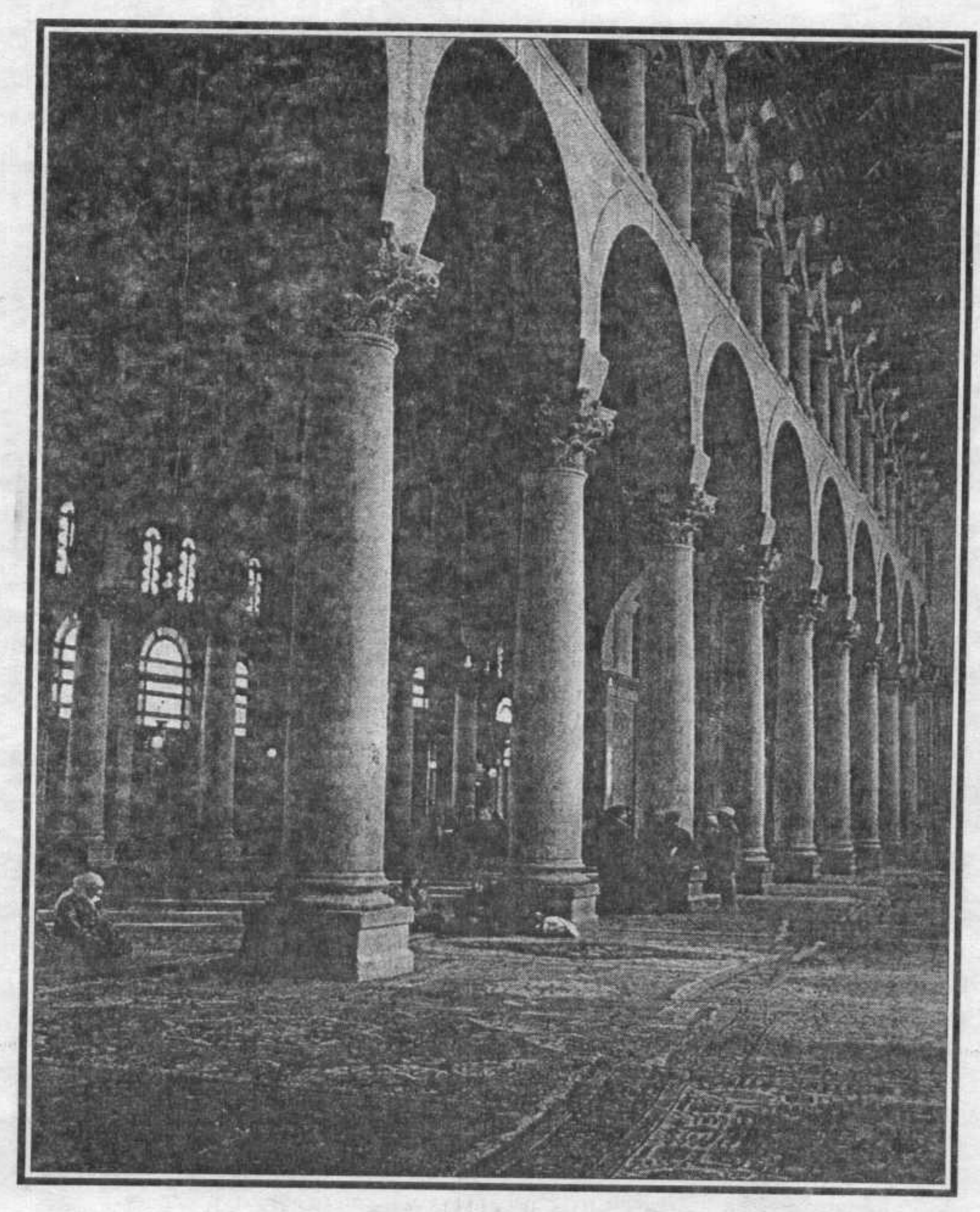
– مسجد السلطان عمر على سيف الدين من أروع وأجمل المساجد فى العالم الاسلامى.. وإلى يمينه تستلقى الفسينة الملكية التقليدية باشعاعات الذهب المنعكسة من زخارفها.



قبة مسجد الامارة من الذهب الخالص، والمسجد صلى فيه الامام وفيه استشهد.

- وهنا كانت الخلافةالعباسية أزهى عصور الخلافة.

- قبة مسجد الامارة من الذهب الخالص، والمسجد صلى فيه الإماه وفيه استشهد.

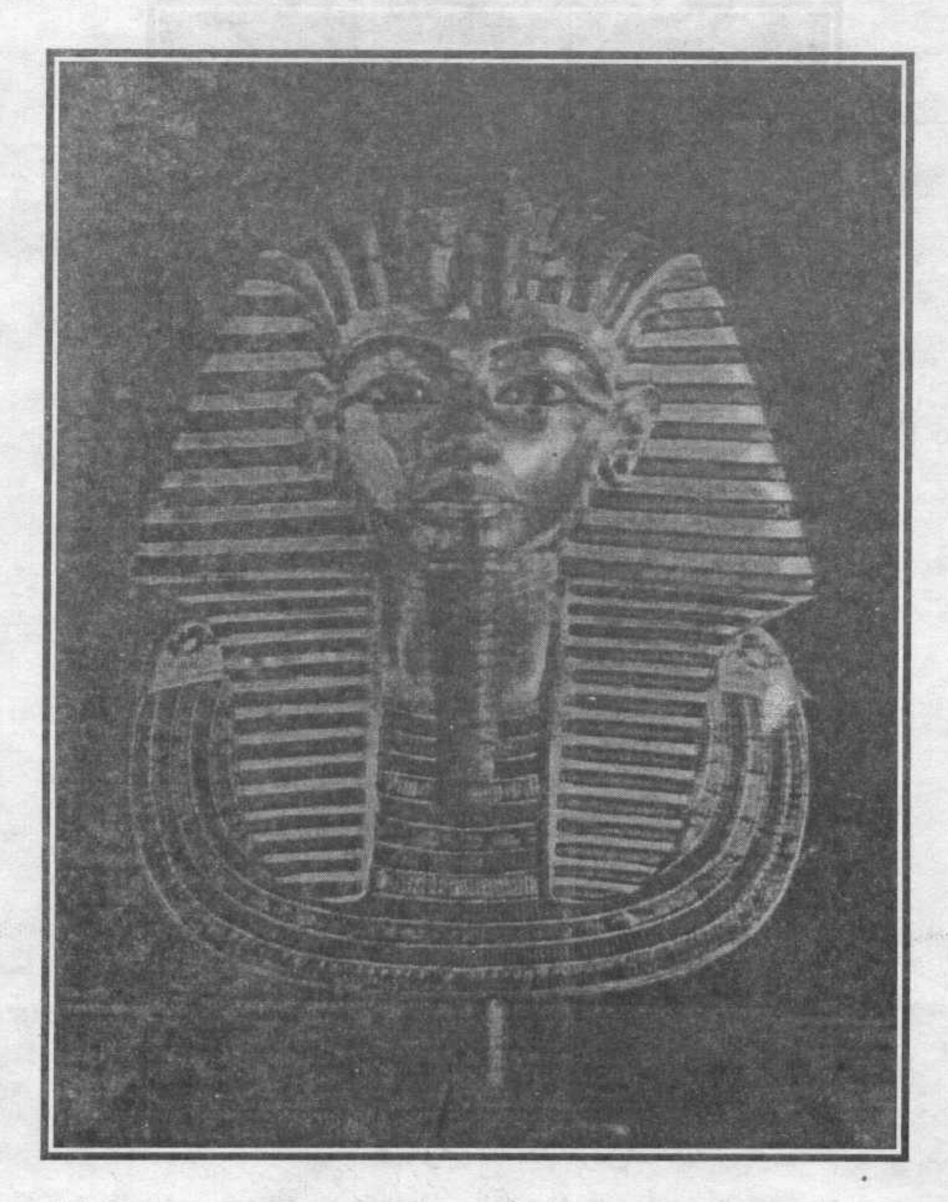


– الجامع الأموى – ٨٦ هـ –

هنا إنطلقت الخلافة الأموية خلافة الفتوحات .



– نقوش ظهر كرسى عرش الملك الشاب « توت عنخ آمون » فى جلنسته المريحة وقد وقفت الملكة أمامه واضعة يدها برفق وحنان على كتفه أما الشمس فقد أرسلت أشعتها عليهما – المتحف المصرى القاهرة.



– القناع الذهبى للملك « توت عنخ أمون » المتحف المصرى بالقاهرة .



العمارة عند الإغريق

- أحد الأعمدة الأيونية ويظهر الآله « أبولو » رب الغناء والموسيقى والشعر عند الاغريق.

- معبد ليسوس الذى يميز بالأعمدة الأيونية ذات التيجان الحلزونية.

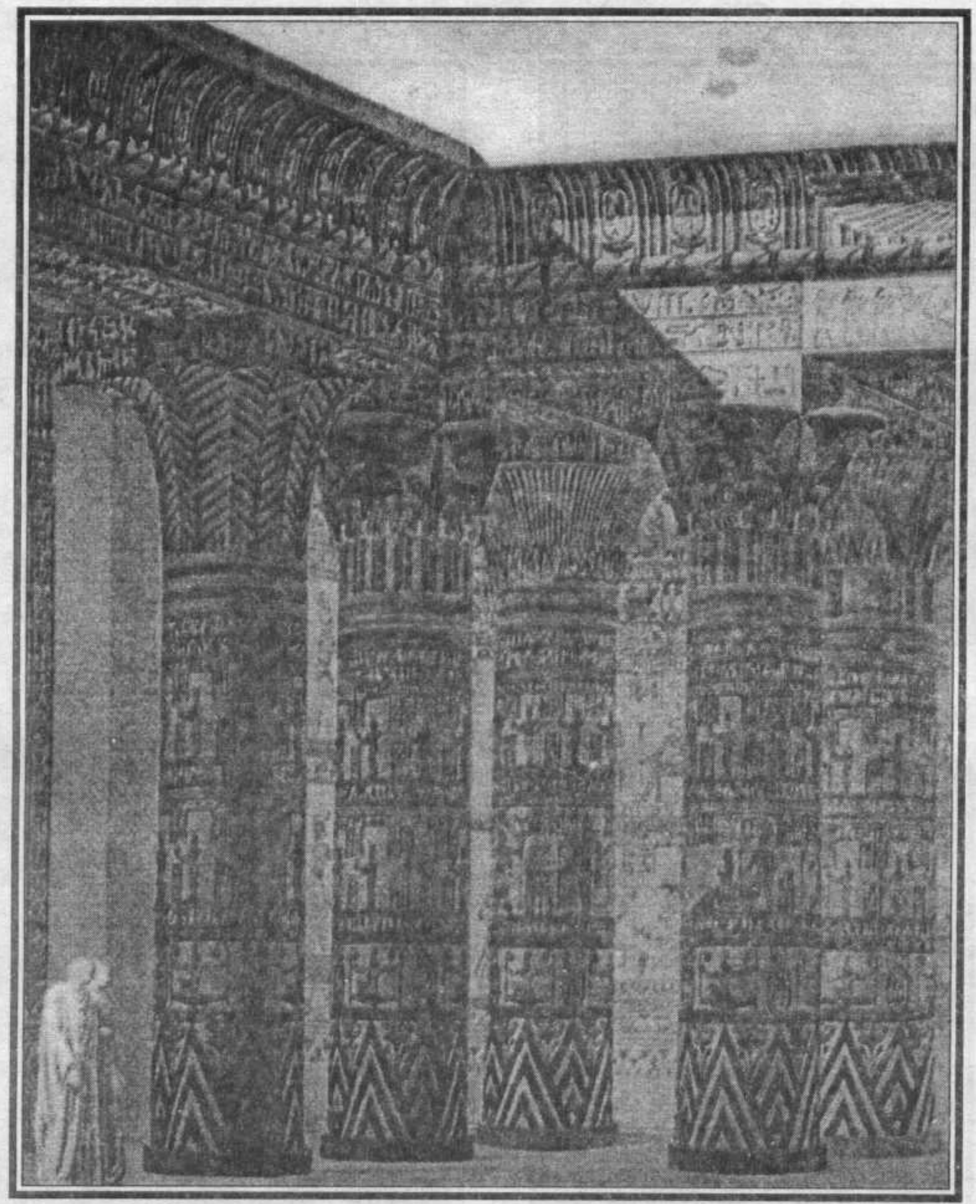
ودخلت مصر عصر جديد بفتح الاسكندر الأكبر لها .


بطليموس الأول وزوجته برنيكى .


بطليموس الثالث .

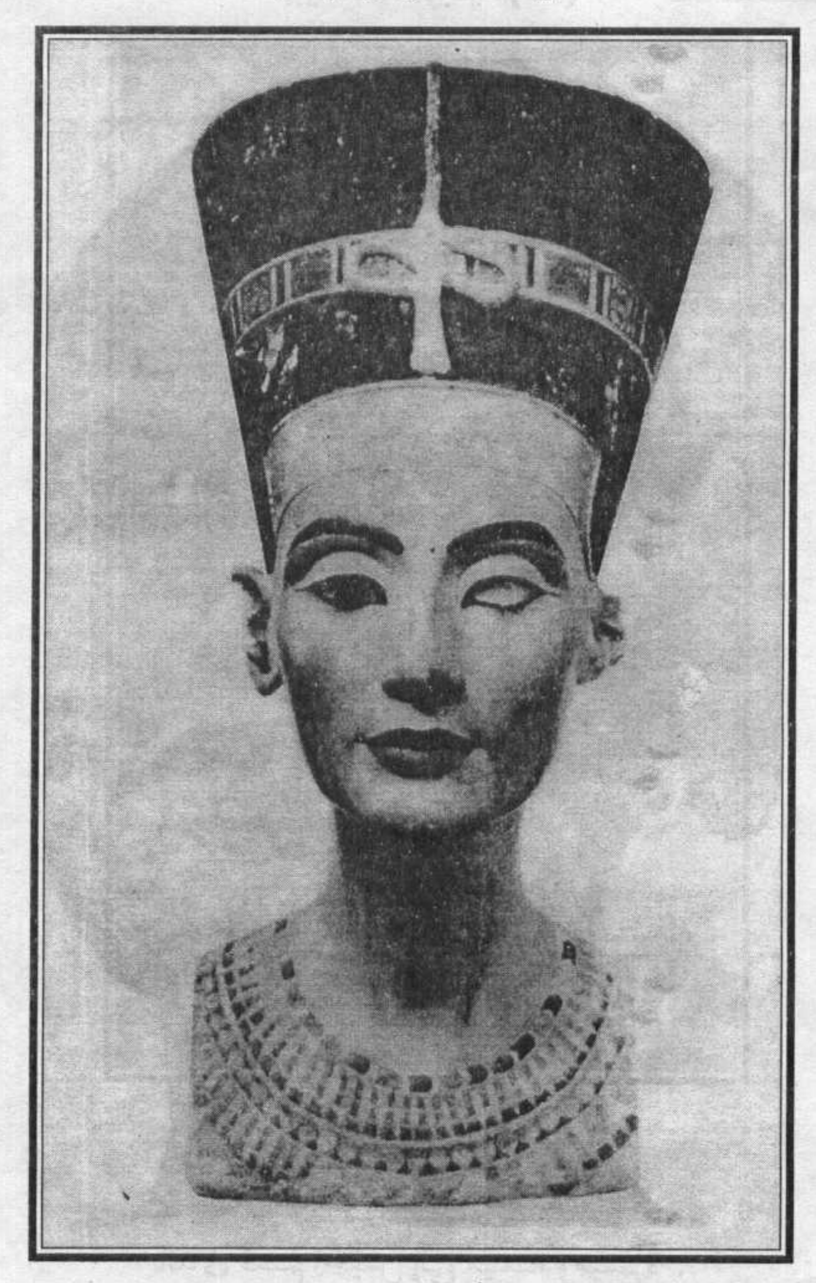

الاسكندر الأكبر .


بطليموس الثانى .



العمارة البطلمية

– الأعمدة المناقوسية والنخيلية والمركبة بمعبد الإلهة حتحور (قصر أنس الوجـود) فى جـزيرة فـيـلا – العـصـر البطلمى بمصـر.



الملكة نفرتيتى.

التى وقفت بجوار أخناتون فى دعوته إلى رب العالمين.



الملك تحتمس الثالث

الذى قسم الجيش إلى ميمنه وميسرة .

الفهـــرس